" دروس رقص للمتقدمين في العمر"

تأليف
بوهاميل هرابال

ترجمة وتقديم
عبير الفقي

نسخة تجريبية -2015

" إنه كتاب صغير قصير... يحمل السحر، والحماسة، وحنين العديد من السنوات"

مجلة كيركوس ــــــــــــــــــــــــــ

لقد اعتدت الذهاب إلى الكنيسة لرؤية حسناواتي.... ولأنني كنت مرهف الحس مثل موزارت ومعجبًا بعصر النهضة الأوروبية كنت أحدق فيهن مثل تمساح ،أضع عينا على القس ، والأخرى على السيقان الملتفة الواحدة فوق الأخرى ، والكواحل المتدلية...

إنه رجل كبير السن ، يعمل كصانع للأحذية ارتدى ذات مرة نظارة من ماركة بينس– نيز وحمل عصا بمقبض فضي فقط لأنه رغب في أن يبدو كملحن موسيقى ، يحكي قصة حياته لست شابات حسناوات يسترخين في الشمس.

فكرة ثملة تقود إلى أخرى. غزوات عاطفية بالتناوب مع العديد من الحوادث والقرائن العشوائية التي تكتسب نفس الوزن والجوهر لأحداث تدمير الأرض.

و دون أن تقول شيئا عن المنظور التاريخي ، " المهندس الذاتي لخطوات الإنسان" تتغير عشوائيا لتتناسب مع مزاجه.

هكذا يعرض لنا "دروس رقص للمتقدمين في العمر" سيد التشيكية الفذ في حالته المرحة.

2015- نسخة مجانية

لا يسع المرء أن يتخيل أن ماهو أعلى ينبع دائما وفقط مما هو أدنى؛ لكنه قد يتخيل أيضا ـــ نظرا للتناقضية بل والأكثر أهمية ، وهي عبثية العالم ـــــ أن كل شيء ينشأ من نقيضه : فالنهار يأتي من الليل؛ الضعف يأتي من القوة ، والتشوه من الجمال ، والحظ من سوء الحظ ، ويُصطنَع النصر من الهزائم.

- لاديسلاف كليما

عبير الصوت - نسخة مجانية -2015

مقدمة

يعد **بوهاميل هرابال** (28 مارس 1914- 3 فبراير 1997) من أفضل كتاب الأدب التشيكي في القرن العشرين. ولد في مدينة برنو Brno نتيجة علاقة عابرة بين أمه ماري بوزينا كيلانوفا Marie Božena Kiliánová وأحد شباب المدينة ويدعى بوهاميل بيلشا Bohumil Blecha ، الذي عارض والدا ماري زواجه من ابنتهما به لأنه كان على وشك الالتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش النمساوي المجري، وبعد أربعة أشهر ولد **بوهاميل هرابال** ليظل مع جديه لأمه حتى بلغ الثالثة من عمره. انتقلت والدته الى مدينة بولنا Polná حيث عملت في مصنع "للبيرة " والتقت هناك فرانتيشك هرابال František Hrabal المحاسب في المصنع وتزوجته . انتقلت العائلة الجديدة إلى مدينة نيمبورك Nymburk حيث التحق بوهاميل هرابال بالمدرسة الفنية هناك إلا أنه واجه بعض الصعوبات في الدراسة قبل حصوله على شهادة تمكنه من الالتحاق بالجامعة في الدراسات الفنية. استطاع هرابال دراسة اللغة اللاتينية واجتياز اختباراتها والالتحاق بجامعة تشارلز في براغ لدراسة القانون عام 1935، غير أن ظروف الحرب منعته من الانتهاء من دراسته الجامعية لإغلاق الجامعات حتى تخرج عام 1946.

التحق بوهاميل هرابال خلال فترة الحرب بعدد من الوظائف المختلفة ، وهو ماكان له انعكاساته على كتاباته فيما بعد. ففي عام 1942 وجد نفسه يعمل في مكتب محاماة كمحام تحت التمرين، ثم عمل مراسلا في السكة الحديد في بلدة كوستوملاتي kostomlaty وكاد أن يقتل من قبل جنود النازية. كما عمل كوسيط تأمين، ثم عاد بعد الحرب إلى براغ وحصل على درجة القانون لكنه لم يمارس المحاماة . كما عمل بمصنع بولدي للصلب عام 1949 بمدينة كلادنو Kladno بالقرب من براغ ، وخلال عامه الأول في كلادنو ظهرت شخصية العم پيپين شقيق زوج أمه الذي أتى بقصد الزيارة ، فبقي أربعين سنة حتى وفاته والذي ذكره هرابال في العديد من أعماله. ظهر تأثير الوظائف المختلفة التي عمل بها هرابال وتجارب تلك المرحلة

في أعماله الروائية في استخدامه لأسلوب التدفق السردي الذي اتبعه في معظم كتاباته وخاصة ثلاثيته القصصية "بلدة على شاطئ النهر" وفي "البلدة الصغيرة التي توقف فيها الزمن " ، وقصته "آلام العجوز ڤرتير" التي غير عنوانها ونشرها في عام 1964 بعنوان "دروس رقص للمتقدمين في العمر"

تعرّض عام 1953 بوهاميل هرابال لحادث مؤلم حيث سقطت فوقه رافعة وأنهت مستقبله في مصنع الصلب ، واضطرته إلى الانتقال للعمل في مستودع لجمع الورق القديم ، وهو ما وظفه هرابال في أروع أعماله وأبرزها كرواية "عزلة صاخبة جداً" ، وفي الجزء الأول من سيرته الذاتية الثلاثية "أعراس في البيت" وفي روايته "خدمتُ ملك إنكلترا".

على الرغم من أن هرابال بدأ الكتابة الأدبية منذ ثلاثينيات القرن العشرين ، لكنه لم ينشر أياً من كتاباته حتى الخمسينيات ولم يتفرغ كلياً للأدب حتى عام 1963. كما منعته السلطات السوڤييتية في تشيكوسلوڤاكيا من النشر منذ عام 1970 فصار ينشر بعضًا من أعماله في مجلات المهجر ودور النشر هناك. إذ وجد هرابال نفسه كاتبا محظورة أعماله في بلده ، كما تم طرده من اتحاد الكتاب ، ووصل الأمر إلى حرق كتبه ، وكانت فترة السبعينات فترة صعبة بالنسبة له لتعرضه لكثير من المضايقات من قبل الشرطة واستجواباتها الدائمة له، الأمر الذي أصابه بفترات اكتئاب نتيجة للظروف القاسية التي مر بها، إلا انه لم يتوقف عن الكتابة حتى انفرجت الازمة الى حد ما عام 1975 عندما نشرت مجلة تڤوربا Tvorba في براغ، مقالة له عن النقد الذاتي مما أدى إلى التساهل معه رقابياً.

استمر بوهاميل هرابال في الكتابة خلال فترة الثمانينات بعد تفكك المنظومة الاشتراكية وقيام جمهورية التشيك حيث صدرت له خلال تلك الفترة بعض أهم أعماله مثل " أعراس في البيت" ، " ملايين المهرج 1981" ، والحياة دون بذلة سهرة 1986" . جدير بالذكر أن مجموع ما طُبع من مؤلفاته باللغة التشيكية حتى اليوم بلغ ثلاثة ملايين نسخة ، كما تُرجمت بعض مؤلفاته البارزة إلى ثلاثين لغة ، وكان من أسباب شهرته عالمياً تحويل روايته "قطاراتٌ تحت الحراسة المشددة " إلى

فيلم سينمائي نال جائزة الأوسكار لأفضل فيلم أجنبي في عام 1967. كما أعيد اقتباس الرواية للسينما مرة ثانية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1971.

اعتمد هرابال في موضوعات رواياته وقصصه على أحداث من الحياة اليومية كما طبع أسلوبه بقدرة عالية على الوصف الدقيق للأشياء والأشخاص إلى جانب الفكاهة والسخرية ، وادماج الكثير من الأحداث الواقعية في أعماله، وسنجد أن تأثير الكتابة لدى هرابال مستمد من تجاور الجمال والقسوة الموجودة في الحياة اليومية ، المتضمنة صور حية من آلام البشر وأحيانا الحيوانات. كما تتميز شخصياته بالبساطة والحكمة والفلسفة العميقة في ذات الوقت التي تنطق بها خلال المواقف عن غير قصد، ويعتمد أسلوبه مزيجا مثاليا من الكوميديا والمأساة معا.

ويعتبر مشهد وفاة هرابال في أحد مستشفيات براغ وسقوطه من شرفة الطابق الخامس عندما كان يطعم الحمام البري خير مثال على ذلك المزيج المثالي من الكوميديا والمأساة معا ، وكأنه لم يرغب أن يترك الحياة إلا بمشهد يعلق بالذاكرة كأعماله. وعلى الرغم من أن ذلك يبدو حادثا عرضيا الا أن الشكوك أحاطت كون سقوطه انتحاراً وليس حادثاً عاديا، وذلك لأسباب متعددة ، أولها خوف هرابال من الأماكن المرتفعة وحرصه على عدم الخروج الى شرفة منزلة التي صادف وكانت في الطابق الخامس أيضا. إضافة إلى ذلك: تعدد الوفيات التي عاصرها لأشخاص مقربين منه في السنوات الأخيرة ، كوفاة زوجته وعدد من أصدقائه بالإضافة إلى الألم الجسدى نتيجة الإصابة القديمة، وكذلك تناوله لمسألة الانتحار في أعماله لاسيما أن الأسلوب الذي توفى به كان قد ورد في مشهدين من أعماله. في كل الأحوال سواء كانت وفاته نتيجة حادث أو نتيجة الانتحار فقد ترك لنا بوهاميل هرابال إرثا من الأعمال الأدبية الرائعة بشهادة العديد من الأدباء البارزين وعلى رأسهم ميلان كونديرا، والتي تم ترجمة عملين منها الي العربية والعمل المعروض هنا يعد العمل الثالث المترجم من اعماله.

جدير بالذكر أن رواية " قطارات تحت الحراسة المشددة " لـ بوهاميل هرابال هي العمل الأول الذي تمت ترجمته إلى اللغة العربية من قبل المترجم والشاعر الراحل

بسام حجار عام 1990 عن دار الفارابي ، وتعد رواية "عزلة صاخبة جدا" العمل الثاني الذي تمت ترجمته إلى اللغة العربية ، وقام بالترجمة الشاعر والمترجم منير العليمي والصادرة عن دار المتوسط 2017.

يبقى أن نقول أن رواية " دروس رقص للمتقدمين في العمر " تتميز باختلاف الأسلوب المستخدم في كتابتها حيث أنها تعد الرواية الوحيدة التي قام بوهاميل هرابال بكتابتها وكأنها جملة واحدة من بداية الرواية حتى نهايتها . وأخيرا ، على الرغم من أن شهرة بوهاميل هرابال كانت كروائي إلا أن أول أعماله كانت عبارة عن مجموعة شعرية بعنوان " الزقاق المفقود، 1948" The Lost alley ".

المترجمة

عبير الفقي

عبير الفقي- نسخة مجانية-2015

" دروس رقص للمتقدمين في العمر"

مثلما أحضر إلى هنا لرؤيتكن أيتها الشابات ، اعتدت الذهاب إلى الكنيسة لرؤية الحسناوات. حسنا، ليس إلى الكنيسة بالضبط ، فأنا لست من مرتادي الكنائس، ولكني أذهب إلى متجر صغير بجوار بيت الرعية ، حيث يوجد رجل يدعى ألتمان يقوم ببيع ماكينات الخياطة المستعملة ، ذات الزنبرك المزدوج من ماركة **فيكتورلا** الأمريكية ، وطفايات الحريق الرخيصة . كان لهذا الـ **ألتمان** عمل إضافي يتعلق بتوريد الحسناوات إلى الحانات والمواخير في جميع أنحاء المقاطعة . وكانت الفتيات ينمنّ في غرفة **ألتمان** الخلفية ، ثم عندما يأتي الصيف ينصبن الخيام في الحديقة . وكان قس الكنيسة يقوم بالتنزه بجانب السياج ، فتضع تلك المتباهيات مشغل الاسطوانات في الخارج ثم يبدأن في الغناء والتدخين وهن يجلسن أسفل أشعة الشمس بملابس السباحة ليحصلن لأجسادهن على السمرة . لقد كان مشهداً موصوفاً للعيون المتعبة بالفعل، مشهدا سماويا . جنة عدن فوق الأرض. ولهذا كان القس يأخذ كل تلك الجولات التفتيشية بجانب السياج هذا. كان حظه عاثرا مع كهنته، فقد فر أحدهم إلى كندا مع ابنة عمه، وتحول الآخر إلى الكنيسة التشيكوسلوفاكية، وتحدى الثالث حظره، وتسلق السياج فوقع في حب واحدة من الحسناوات، ثم بعد ذلك أطلق النار على نفسه بسبب الحب من طرف واحد، بمسدس أو بندقية ماركة **براوني**. وهذا الشيء يدركك في النهاية، فعندما كنا صغارا استعرنا واحدا وأطلقنا النار على السياج مثلما يفعل **كونار تولنس**. لكن أخي أخذه منا وكسره، ولم نتمكن حينها من إعادة تجميعه. لذا كنا يائسين جداً حتى أننا رغبنا في اطلاق النار

على أنفسنا، ولكن لم نستطع ذلك لأننا لم نتمكن من إصلاحه. وهو ما كان أمراً جيداً جداً وإلا لم أكن لأتمكن من الذهاب إلى الكنيسة لرؤية النساء. كنت أرتدي دائما ملابس أنيقة، وسروالاً مخططًا مثل موظف البنك. وأجلس مع حقيبة صغيرة كدبلوماسي، والشمس تميل إلى الغروب، والنساء يضحكن بصوت عالٍ وهن مستلقيات في ثياب الاستحمام فوق الاغطية مثل مجتمع من " **عُباد** " الشمس. كان ستة منهن مستلقيات على ظهورهن، ويسندن رؤسهن ـــــ شعورهن المستعارة وكل شيء ـــــ بأيديهن، ويحدقن في السحب، ويقدمن أجسادهن إلى أعين الرجال. ولأنني كنت مرهف الحس مثل موزارت ومعجب بالنهضة الاوروبية كنت أتفرس فيهن كتمساح، وأضع عيناً على الكاهن، والأخرى على سيقانهن الملتفة والكواحل المتدلية. يالها من ارتعاشة كانت تسرى أسفل عمودي الفقري. كم من الناس يمكنهم رؤية عدة حسناوات في مكان واحد؟ إنهم الأباطرة والسلاطين فقط. على أية حال، كنت أحكي لتلك النساء عن أحلامي.

كذلك الحلم الذي يضع الخباز فيه رغيفه في الفرن، وهو ما يعني الفوز في اليانصيب. خسارة أنه ليس لدي تذكرة يانصيب. والحلم بالمخبز الذي يعني العربدة في الليل. ومع ذلك أي فائدة في هذا؟ لا هافليتشيك[1] ولا المسيح كانا يضحكان أبدا، واذا كان أي من الاثنين قد فعل أي شيء فقد كان البكاء. فعندما تقاوم من أجل فكرة عظيمة لا يمكنك أن تلهو. هافليتشيك الذي كان لديه عقلا كالماس، حاول الأساتذة السيطرة عليه وجعله أسقفا، لكن لا، لقد اختار العدالة، وقليلا من القهوة، وقليلا من النبيذ، وحياة مُسخرة من أجل الناس، والقضاء على الأمية. فالأشخاص الفاسدون فقط هم من يحلمون

[1] **كاريل هافليتشيك بوروفسكي Karel Havlíček Borovský** (1821 - 1856) غالبا ما يشار إليه باسم مؤسس الصحافة التشيكية، لم يكن كاريل هافليشيك بوروفسكي صحفيا وناقدا فقط، فقد كتب العديد من القصائد، وكان ناشطا سياسيا وعمل في النشر.

بالتدحرج في الروث (وهو ما يعني أن هناك أيامًا أفضل قادمة) أو المبولة التي في الغرفة (وهو ما يعني أن ثمة مستقبلاً مضمونًا) .

لأن الأمر سيداتي العزيزات، هو أن عليكن الاعتماد على أنفسكن. اتخذن عبرة من **منوش** الذي ظن أنه فعلها لآن والده كان سجينا. وكان كل ما يجيد فعله هو الثمالة والتقاط العادات السيئة. الأمر الذي كان يؤدي إلى حدوث المشاجرات مثل ذلك الشجار الذي حدث في عهد الملكية بين الديمقراطيين الاجتماعيين والمفكرين الأحرار ورجال الدين، حول ما إذا كان أصل نشوء العالم من قرد أم أن الله خلق آدم من الطين وأبدع حواء من أضلعه. كان يمكنه أن يخلقها من الطين أيضا، لكن حينها ستكون غير مكلفة . وعلى الرغم من أن لا أحد يعرف حقيقة ما حدث ، فالعالم كان قاحلا كنجم، لكن الناس يثرثرون كالغربان والأمر حقا لا يهم. كان يمكنني أن أضع نظري على أية فتاة فاتنة . ابنة رئيس وزراء مثلا، ولكن ما لن يكون لن يكون، بل ويمكن أن يصير إلى أمر أسوأ. يا ألهي! لقد أصيب ولي العهد بالزهري، وأطلقت عليه النار تلك المرأة **فيتسيرا**[1] . ثم بعد ذلك أطلق الحوذي عليها النار. ومع ذلك، فإن أي شابة كانت ستخبرك أنكِ قد تُدفنين وأنت على قيد الحياة إذا كان الرجل الذي في حياتك لديه علاقة غير شرعية. عندما كنت أخدم في أكثر جيوش العالم رقيا قلت لطبيبنا الضابط: دكتور، إن لدي قلبا ضعيفا. كل ما قاله حينها: وأنا كذلك، يا فتي، لكن إذا كان لدينا مائة ألف مثلك يمكننا قهر العالم، ثم وضعني في أعلى فئة، لذا كنت بطلا. خرجت من هناك وأنا في غاية السعادة، لكنه ناداني ثانية وقال: مازال لديك وقت، لذا خذ زوجتي إلى المحطة. كانت زوجته جميلة، نسخة مطابقة من

[1] .**البارونة ماري ألكسندرين فون فيتسيرا، Baroness Marie Alexandrine von Vetsera** – 19 March 1871) (30 January 1889 كانت أحدى عشيقات ولي عهد النمسا رودولف وجدت مقتوله معه في كوخ الصيد الخاص به في منطقة مايرلينج وسميت الواقعة بحادثة مايرلينج

مارينكا زيجليروفا[1] وفارعة الطول مثل **ماريا تيريزا**[2]**.** لقد كانت ترتدي ثيابا كملكة أيضا، وكانت أول كلمة خرجت من فمها هي: هل أنت أعزب ؟ وعندما انتهى الأمر حاولت أن تعطيني بقشيشا ، ستة كريوزرات . لكني لم آخذها ، فهذا مايدعى بالفروسية. **هافليتشيك** و**المسيح** لم يكونا ليأخذاها أيضا. لقد كنا نمتلك شيئا حقيقيا عن المظاهر في ذلك الوقت. فقد ارتديت نظارة ماركة **بينيس-نيز** ورابطة عنق مصنوعة من ميدالية حصل عليها صديق لجدي لفوزه في مسابقة الوثب العالي في نادي **أخيل** الرياضي في **برنو**. لكن الشيء الرئيس كان المال، إذ يمكنك الحصول على أي شيء مقابل المال. كالنساء الحسناوات، وقد تكون أحدب أو عجوزاً، لكنك تستطيع شراء حسناء حقيقية، هكذا يدور العالم . وعلى الرغم من أنني تعهدت بالولاء للأباطرة والرؤساء - فأنا مازلت بطلا - مازال لدي يدان سحريتان. يدا جراح. فصانع الأحذية دائما لديه يدان جيدتان. والناس يلقبونني بالمحترف الحقيقي.**بافا** نفسه كتب رسالة يرجوني فيها العمل لديه وإعادة أعماله لازدهارها مرة أخرى. وكذلك البارونة **بفيزوفا**، التي اعتادت الحصول على الحليب من عندنا. كانت تنظر إلي وتخفض عينيها، ثم تقول: أنت مثل واحد منا أليس كذلك ؟ فقد كانت نبيلة كما يجب. تملك وجها صغيرا دقيق الملامح مثل وجه القطط المرسومة على لوح الشيكولاتة . لقد تزوجت ابنتها من ذلك القاضي الوسيم، المعروف بأحكامه على جميع المشاغبين والسكارى. ذلك الذي لكمه **تونيك أوبليتا** في أذنيه ذات مرة

---

[1] **مارينكا زيجليروفا Marenka Zieglerova (1881-1966)** ممثلة تشيكية معروفة بجمالها ولدت في براج، بوهيميا، النمسا –المجر (المعروفة بجهورية التشيك)

[2] **ماريا تيريزاMaria Theresa(1745-1765)** إمبراطورة رومانية وملكة للمجر وبوهيميا، وأميرة من الاسرة الامبراطورية النمساوية كانت ذات بنية جسدية قوية كما كانت ذات نفوذ قوي في الشؤون الأوروبية وواحدة من أحكم وأقدر الحكام في تاريخ النمسا، وقامت بمساعدة مستشارها شديد الذكاء ورئيس الوزراء الأمير كونيتز بإدارة الشؤون الخارجية بمهارة. وقد عملت إصلاحاتها الاقتصادية على زيادة رفاهية إمبراطوريتها، وكان لها 16 من الأبناء والبنات، كانت إحداهنّ ماري أنطوانيت ملكة لفرنسا.

لاصداره الحكم عليه بـ ثلاثة عشر شهرا بسبب نحره عنق **"ريها"** خلال نقاش أكاديمي. لكن المسيح، معالج الأمم وداعم الفقراء، وجد حينها طريقه لجعل هذا الرجل الذي كان مهيئا للجريمة، يذرف دموعه سريعا. وهذا سبب أن المسيح كانت لديه القوة لحمل تلك العارضة على ظهره من أجلنا جميعا وجرها لمسافة كيلومترين إلى **كولكوتا**، وهو مغطى بالدماء والكدمات. وحتى يومنا هذا يذهب الكهنة إلى البرية للتفكير في الأمر، على الرغم من أنهم يفضلون إخبار الأطفال عن الثالوث المقدس وكيف أن الأب هو الابن ذاته، وأن الابن هو الأب ذاته، وأنهما يستخدمان الحمامة رسولا بينهما للتواصل. إن الأمر كافٍ لإصابتك بالدوار، وكأنهم لم يسهموا في حدوث تلك الأشياء بالفعل. أعني كرسي الاعتراف، وأزواج الأمهات، وأبناء السفاح، تلك الأشياء التي لا يحب الناس سماعها. لقد أراد لنا المسيح أن نحب جيراننا، أراد الانضباط، وليس ممارسة الحب فوق أريكة بالطريقة التي يرغبها بعض الأغبياء. لكن يمكنني أن أفخر بنفسي، فأنا دائما أضع صورة **هافليتشيك** أمامي. وكإسكافي كنت دائما مهندسا لأقدام الإنسان ، أخيط الغُرز دائما بخيط شمعي أبيض، ولم تخدش المسامير أبدا الجلد. فقد استخدمت فقط غراءً من نوع ألبيت وعلكة التنين ، مخلوطين مع حوافر فيل الأرض. لكن الرأي العام مصنوع من قبل الحمقى والسكارى. كم أود أن أراهم وهم يبلغون السبعين من أعمارهم ويقفون على أياديهم فوق جواد كما فعل رئيسنا الغالي الراحل **ماساريك**[1]. إننا لا نقول شيئا عن رهبان التبت الذين بنوا محطة كهرباء لإضاءة تمثال بوذا الحي. بوذا ذلك الطفل الصغير، الموجود في ديرهم. أو البروفسور **أينشتاين**، الذي اخترع الغواصة الذرية. أو

[1] . **توماس جاريج ماساريك Tomáš Garrigue Masaryk** (7مارس1850-14 سبتمبر 1937) كان أو رئيس لتشيكوسلوفاكيا ويشار اليه بالرئيس المحرر، حيث استطاع بمساعدة قوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى إلغاء النظام الملكي وتكوين دولة تشيكوسلوفاكيا.

الروس، الذين ينطلقون سريعا في أنحاء العالم بحيث يتوجب عليهم أن يضغطوا مكابحهم في ذات اللحظة التي يقلعون فيها. فقد أخبرني مهندس ما أنه قريبًا ما سيأتي الوقت الذي قد ترى فيه ذيل الطائرة يحلق حول الارض ولن يكون لدى الركاب أية فرصة للجلوس قبل الوصول إلى وجهاتهم. ربما سيبقون في البيت أيضاً. ولكن الشيء الرئيس هو ألا نعيش في حظيرة خنازير ثم نقوم بإهداء الزهور للنساء. عندما كان لدى أسقفنا مشكلة في قضاء حاجته قال له الطبيب **كرافيات**: أخبرتك في السابق ألف مرة، أن تتناول الأطعمة اللينة فقط .لا لحوم، لا نبيذ. وعندما تناولت تلك المرأة النفساء السجق، انفجر فيها أيضا صائحاً: ألم يكن التفاح جيداً بما يكفي لك؟ ثم أعطى زوجها بدلا منها حقنة شرجية، لأنه كان ينبغي له أن يعرف جيدا أن المرأة النفساء لا يجب أن تقترب حتى من السجق. وعندما ذهبت إلى الطبيب **كرافيات** من أجل مشكلة دودتي الشريطية، كلفني بنظام غذائي ووصف لي حمامات الحليب. وقد كان الأطباء الآخرون ليطردوني ، لكن الطبيب **كرافيات** قال لي: في اللحظة التي رأيتك فيها أمكنني القول إنك شخص مرهف الحس ولم يتم ختانك من أجل طقوس الزواج المقدس. ثم صادف أن يكون ذلك اليوم هو يوم السوق. وكانت سيدة ما تأكل النقانق عندما فجأة ركض كلب الطبيب في اتجاهها، ومزق النقانق ومعها شفتها ثم خطفهما وفر. وكان على الطبيب **كرافيات** حينها أن يشتري لها نقانق أخرى ويعيد خياطة شفتها لأنها ركضت إليه وهي تصرخ. وكان الرجال في تلك الأيام لا يزالون يمتلكون شهامة. قال لي أستاذ ذات مرة: نحن لم نعط الملكية حقها مطلقا، ولم نعط بيوت الدعارة حقها قط. رجالنا أيضا كان بداخلهم تلك القوة الهائلة التي جعلتهم أكثر حساسية. فـ **جروليزك** كان يضرب زوجته بالمقرعة، وهو الاسم الذي أعتاد الحطابون إطلاقه على السلاسل التي يربطون بها الاشجار المقطوعة إلى عرباتهم. والمحامي الذي كان يتعامل

في بيع منازلنا، وكان اسمه **كير**، بنى لنفسه قصرا بجوار المحكمة زينه بنافورات مياه وأشجار النخيل وعمود رخامي يعلوه تمثال حواء عارية وتحت قدميها يقع العالم كله في حديقة ورد خاصة . على أية حال هذا المحامي أطلق النار على نفسه لأن زوجته تركته من أجل طالب فقير . كان الأمر يبدو مثل أوبرا مصغرة ، فالنساء الثريات دائما رومانسيات ، وكانت العروض التي أعتدت على تلقيها، لتحولني إلى شيء فظيع.

بالطبع سأصنع لكن زوجا آخر من الأحذية. سوف أرتدي نظارتي المكبرة، وأصنع خُفيْن ماركة ك.ب، ببطانة ونعال لونها أبيض. بمقاس رقم أربعة. خط ديربي باريزر. وسأصنع زوجا واحدا من الأحذية بأغطية بيضاء للأصبع وبكعبين ارتفاع سنتيمترين من جلد مميز، بطبقة مثقوبة للكعب. وسأضع خطافين من مادة السيلولويد[1]، وسيكون بهما مسامير وبراغٍ نحاسية لتثبت باطن الحذاء في مكانه. ثم بعد ذلك سأصنع زوجي أحذية إضافية للخريف، وزوجي أحذية إضافية للشتاء، وأحددهما بصوف حمل أحمر وأصفر، وزوجي أحذية للمشي في التلال، وزوجي أحذية أخرى للمشي إلى الوديان مع أغطية حمراء للأصابع وبطانات بيضاء أو جلد عالي التشذيب مع ورنيش أخضر. ثم سأذهب إلى **فيينا**، إلى **سالمندر**، قِبلة عالم الأحذية، ذات الخمس طوابق الكاملة من الأحذية، سأذهب كل هذه المسافة من أجل ورانيشهم **ماركة ميتزن**، يالها من ورانيش ناعمة كما الوجه الجميل، **سلمندر**، قِبلة عالم الأحذية، والتي تضع السلمندر كعلامتها التجارية، مثل علامة المرسيدس، وتصنع حقائب زجاجية

[1] . السيلولويد celluloid مادة بلاستيكية شفافة.

للأحذية مصنوعة بأيدٍ سحرية وكل طابق هناك مُضاءٌ بلون مختلف. وكان الكونت **زيليكوسكي** يسير في ساحة العرض فوق جواده ويبدو مثل طائرة مقاتلة، بلحيته المزينة بندفات الثلج، وعُرْف جواده المزين أيضا. كان الكونت معروفا بقسوته، وذات مرة توقفت سيدة مسنة وسألتني: في أية فرقة كان ابنها، لأنها صنعت بعض الكعك من أجله. وفجأة ظهر ركب الكونت **زيليكوسكي** وهو فوق جواده وهو يزأر: من أخبرك أنه يمكنك التحدث مع تلك الساحرة يا ابن العاهرة؟ وأذاقني طعم سوطه ثم وثب بجواده فوق المرأة. كنت حينها أقف في نوبة حراسة وكانت درجة الحرارة عشرين درجة تحت الصفر. كنت ما أزال في الواحدة والعشرين من عمري في ذلك الوقت وممتلئًا بطاقة تمكنني من إضاءة مدينة **براغ** لمدة أسبوع. حتى الآن أشعر بالإثارة عندما أرى حراس النعيم الزوجي هؤلاء، أو جسدا نسائيا جميلا. وبالعودة إلى ذلك الوقت فقد كنت عضوا في جمعية الجمباز المدرسية. وكذلك جمعية ذوات الشعر المجعد المدرسية. كان الزي المدرسي يناسبني تماما مثلما يناسب الرئيس. لقد كان ثمة حقل يمتلئ بطلاب المدارس الذين يلوحون بالاعلام من بين الأشجار، وصف من الخيول البيضاء، وصف من الخيول الحمراء، وكانت فتاتات جميلتان تمزقان قمصانهما لتنثراهما فوقي. لكني قرأت تعاليم **باتيستا**، لذا فأنا أعرف أنه إذا لم تتمسك بشيء مقدس فأنك تصبح منفتحا على الخطيئة. وأن ثمة نساء يسقطن من أجل الحب، ونساء يسقطن من أجل المال ونساء يسقطن من أجل الاثنين. ثمة نساء ينغمسن في

الفجور ونساء ينغمسن في البدع ونساء ينغمسن مع الفنانين. لكن المقصود بالزواج هو ماقاله السيد **جان هوس**[1]، وهو أن لا تُظهرن الساق أيتها الفتيات حتى تعرفن من هو الفتى حقا، رغم أن أفضل شيء هو المحافظة على كلمتك، وهو السبب في أن الهندوس لديهم ثيران في معابدهم ينحنون لها. فالعرافة التي تنبأت بموت المسيح كانت تخشى السير فوق المعبر إلى الأردن وانحنت أمام خشب الأرز القادم منه، وعندما سألتها صديقاتها: لماذا لا تمشين عليه؟ أجابت أنه في يوم ما سيتحول هذا المعبر إلى صليب وأنها تفضل خوض النهر وثوبها في يدها، حيث سيمكنها أن ترى الصليب كجزء من المعبر. وأنها تعرف أن المسيح سيأتي ويعلم الناس أنهم إخوة بعضهم لبعض، نعم، لقد كانت حكيمة، كما كان القديس **وينسيسلاس** حكيما. لقد أحب بشدة حقول كرومه وركوب جواد أبيض وهو يرتدي ثوبا أبيض. كما أحب الإغداق على الفقراء كما تفعل دولة ثرية. والآن يؤمن الصينيون بإله القوة والحب. وهذا هو السبب في أن إلههم يرتدي خاتما ذهبيا في أنفه، ولديه فم يبدو كسمكة قرش ضخم جداً، وسمين بشكل مخيف. في حين أن الأفارقة أكثر شاعرية، يؤمنون بما يمكنهم أكله ويقفزون ويصيحون بينما يجلس ملكهم عاريا على العرش وفي يده مذراة ، وملكتهم ترتدي شريطا من القماش فقط لتبقي الذباب بعيدا عن أجزاء جسدها الحيوية. وعندما يموت أحدهم يدفنون نصف الجسد

[1] **جان هوس أو يان هس Jan Hus(1369-1415)** مفكر ديني، وفيلسوف ومصلح اجتماعي تشيكي. درس في جامعة تشارلز في براغ. واقترح فكرة إصلاح الكنيسة في التشيك واتبعه العديد من الناس في بلاده وسمي المعتدلين من اتباعه بالهوسيتيين بينما أطلق أسم التابوريتيين على أتباعه الراديكاليين وهم الذين رفضوا أي اجراءات تتبعها الكنيسة لا يوجد اصل لها في الكتاب المقدس. أتهم جان هوس من قبل الكنيسة الكاثوليكية بالهرطقة وأعدم حرقا عام 1415.

فقط. لذلك بينما كان **هولوب** مصور السفريات يتجول بدراجته ماركة **لكتي- سبيلت** ركض وراءه كل من **بوتاكوتوس**، و**اربيليس**، و**ماتابيليس** من بلدة **تيرا ديل فويجو** وهم يصيحون: رجل فوق ثعبان! ولكن حتى مع صرخاتهم القوية لم يتمكنوا من الإمساك به. فقد أسرع راكبو الدراجات إلى **وارسو** وكان هو في المقدمة. اذ كان حينها يبلغ الثانية والعشرين فقط، وهو ذات العمر الذي كنت أنا أبلغه عندما وقفت في **برستيجوف** أمام علامة النسر لـ شركة **وينليش وأبنائه**، متعهد التوريد للمحكمة، **وينليش**. ذلك اليهودي الذي كان يرتدي نظارة بينس- بينز ذهبية، وكان لملابسه رائحة مميزة، ويحمل كتابا أسفل إبطه واضعا سيجار **هافانا** بين شفتيه. كان الأمر بالنسبة لي مثل الالتحاق بالجامعة. فقد كان لدى ممثلي مبيعاته، **فوجل وفيرتيسبيرجر** ، تلك الهالة الأكاديمية أيضا. كنت أقف أمامهما حاملاً زوجًا من الأحذية في يدي كما لو كنت في محاكمة: هل صنعت هذه الأحذية بنفسك؟ سأل **وينليتش**. ثم: كم دزينة يمكنك أن تصنع في أسبوع؟. فأجبت: دزينتان. حينها ركضوا إلي لتهنئتي ثم أسرعوا بإحضار الجلد إلي وأخبروني أنه علىّ الإسراع للحاق بقطاري. لقد غادرت بذات الطريقة التي غادر بها مونتجمري **طبرق** منتصرا. لكنني مازلت متواضعا، فإن العمل مع متعهد توريد المحكمة، هو شرف كالعمل مع رجل حائز على وسام الجدارة. لقد كان متعهد التوريد إلى المحكمة حائزا على ميداليات شرف ولديه نسر مجنح على يافطتة، مثل كل من **كافكا ودفوراك** اللذين صنعا الملابس

والأحذية للإمبراطور والارتشدوق أيضا، ومثل **فيميتال** و**بوبوليكا** جزاريه الرئيسيين، اللذين كانا يضعان في نوافذ العرض لحم الخنزير، وشجيرات **الراتينج** و**الهليون**. لقد كان لدي صديق معروف بارتدائه العباءات والمعاطف الجميلة. وكنت قد دعوت أخاه ذات مرة لقضاء عطلة في هواء بلادنا، لكنه ثمل بشدة من مشروب الـ **سليفوفيتز** للدرجة التي كان يمكن أن يلقى حتفه لو لم نلفه في كمادات الجبن المصنوعة من اللبن الرائب[1]. على كل حال كان يعمل لصالح متعهد توريد المحكمة كافكا الذي كان يمتلك سراويل خضراء ولديه ميداليات ذهبية فوق يافطته. وذات مرة طلب الجينرال **ووشيرر** من **كافكا** أن يصنع له معطفا لونه أزرق فاتح من أجل الاحتفال بمهرجان **كوربس كراستي**[2]، لكن الياقة الذهبية لم تناسبه، فذهبت إليه زوجة الجنرال لتشكو. لقد كانت متوحشة مثل **مارايا تريزا**، لكن العجوز **كافكا** كان يمتلك جرأة مؤلف موسيقى. فقد جذبها وجرها عبر مدخل البهو وهو يصرخ: إذا كان قد ناسب الآلاف غيره من قبل فإنه سيناسب بارونك أيضا. والآن أعرفتن لماذا أقوم بالعديد من الرحلات إلى المقبرة. وماذا أرى غير شبان يجفون بين شواهد القبور بدلا من قيامهم بوظائفهم، وها أنا أدفع أمامي سبعين عاما ومازال لدي وقت

[1] . كمدات الجبن المصنوعة من اللبن الرائب **curd cheese compresses** وصفة علاجية يتم استخدامها بوضعها على المناطق المصابة في الجسد للتخفيف من أثر الالتهابات والحمى والتورم وتساعد على الشفاء.ويتم استخدام هذه الوصفة في مناطق من اوروبا الشرقية. **http://www.smile-bb.com/dental-surgery/treatment-options/the-healing-powers-of-quark/**

[2] . **Corpus Christi كوربس كراستي أو الاحتفال بجسد المسيح** ويتم الاحتفال يوم الخميس بعد أحد الثالوث بعد 60 يوما من احتفال عيد الفصح .

أقضيه معكن مثلما يقضي الامبراطور وقته مع تلك السيدة **شرات**[1]. أعدكن بأحذية ذات كعوب جلدية حمراء مثل ذلك الحذاء الذي صنعته ذات مره لشقيقة الطبيب **كارفيات**. لقد كانت حسناء، لكن لديها عين زجاجية، الأمر الذي كان يعد مشكلة، لأنك لا تعرف أبدا ما هو التالي الذي عليك فعله. لقد أخبرني صانع قبعات من **بروستيجوف ذات مرة** أنه اصطحب الى السينما امرأة بعين زجاجية ثم فجأة عطست وطارت العين إلى الخارج وكان عليها في الاستراحة الزحف أسفل المقاعد للبحث عنها، لكنها وجدتها وأخذتها ومسحتها، ثم فتحت جفنيها، ووضعتها مرة أخرى بالداخل!

بالمناسبة، الخَبز فن أيضا بنفس قدر صنع الأحذية، فأخي أدولف كان خبازا تحت التمرين. كل ما عليك فعله هو أن تدفع بطاولة الخبز داخل الفرن وكأنها عصا بلياردو، ولكن إذا أمسك بك المفتش تلحس أصابعك وأنت تصنع الخبز الملفوف ستحصل منه على لكمة في أنفك. وفي كل مرة يذهب فيها خباز إلى المرحاض، عليه أن يغسل يديه. بينما الإسكافي يمكنه العبث في أنفه طوال اليوم إذا رغب. الجزار أيضا عليه أن يراقب نفسه، كان لدينا جزار في فرقتنا اسمه **كوكوريك، ميروسلاف كوكوريك**. وهذا **الـ كوكوريك** كان لديه إصبع مجروح يضع عليه ضمادة. وبينما كان يقوم ذات يوم بحشو النقانق اختفت الضمادة داخل واحدة منها. ولأن الاحتمالات كانت هي أن يعثر أحد المجندين على الضمادة، فقد نسى الأمر. لكن خمنّ ماذا

[1] . **كاثرينا شرات Katharina Schratt** (سبتمبر 1853- ابريل 1940) كانت ممثلة نمساوية عشيقة الامبراطور فرانز جوزيف وأصبحت " امبراطورة غير متوجة " لقربها منه.

حدث أيتها الشابات، كان الطبيب هو من وجدها! نعم هذا صحيح، فقد كان يتناول نقانق الكبد الثالثة، وفي ذات اللحظة التي بدأ في قضمها تعرف على عمل يده، فتقيأه. بعدها أُرسل **كوكوريك** إلى الخطوط الأمامية، لكن هل مات هناك؟ لا، لقد عاد بطلا وفاز بكل أنواع الميداليات، وكنت قد قضيت بعض الوقت أدفع عربة يدوية تحمل الماعز المقيد إلى محل الجزارة. وذات يوم وثب طفلان صغيران وجلسا بجانبي في العربة وظلت الماعز تلعق يديّ. وعندما توقفت عند حقل للراحة، بدأ الاطفال في لعق يدي ايضا، وعندها بكيت بدموع مريرة. ماذا كنت أفعل مع الجزار؟ أنا، من هو معجب بالنهضة الأوروبية، إلى جانب ذلك، فإن معدتي تعاني وكانت معجزة أني لم أذبح نفسي بسكين التقشير. لذلك تحولت من صنع الأحذية إلى صنع الجعة وتدربت كصانع بيرة ثم انطلقت في جولة إلى المجر. آه ياله من مصنع جعة لديهم في **سوبرون!** كان المبنى بلون أحمر براق وبنوافذ بيضاء وخضراء مزركشة، على نمط مباني **تيرول،** ولا شيء في الداخل غير البلاط الأبيض، وسلالم صغيرة لطيفة عند كل نافذة، حتى إذا نشب أي حريق تمكن رجال الإطفاء من التسلق صعودا وهبوطا مثل القرود في **دريسدن، وبودابست!**

ياله من مكان! الشوارع به هكذا، شارع بنوافذ حمراء، والآخر كله أخضر بنوافذ صفراء، شوارع زرقاء وشوارع ذهبية وشوارع ذات بقع. كلها كانت خلال الحرب تبيع خبزًا أبيض يشبه الكعك. ثم أمر الادميرال **هورثي** أن يتم إعدام البحارة الذين كانوا تحت قيادة

ماتوسك، كان الرجال المساكين معصوبي الأعين، فقد كان ثمة انتفاضة، أو تمرد، كما سمي الأمر حينها من أجل الجعة. سيداتي العزيزات، تعرفن أن الشعير يجب أن يكون جيدا ونظيفا، فأنتن لا تردن أن تنبت به البراعم سريعا، أليس كذلك. ثم أن عليكن نقعه في الماء الفاتر وبعدها يذهب إلى طابق التذويب. حيث يتم تقليبه مرات ومرات بمجرفة خشبية ثم البدء بنشر الألياف. ومن هناك يذهب إلى الفرن ليتم تجفيفه في النار ثم إلى الخفق، - هناك شعير **ميونخ** للجعة الغامقة وشعير **بيلسن** للجعة الفاتحة ـــ ليتم فصله عن الزهرة. والأزهار هي الجزء الذي يُصنع منه غذاء ممتاز للماشية. وبعد أن يُطهى الشعير لعدة ساعات في غرفة التخمير، يُهرس ثلاث مرات لتعظيم محتوى السكر. ثم تضاف نباتات الجنجل التي تمنحه نكهة مرة، وبعد ذلك يذهب كل شيء إلى الأوعية في غرفة التخمير الخاصة حيث تُضاف الخميرة. تأخذ الجعة العادية من شهر إلى ثلاثة أشهر للتخمر، يالها من ذكريات أملكها، ها؟ لن تجدن لدى الكثير مثلها.

تشكل الخميرة تموجات رغوية فوق الجعة، وقبل أن تُعبأ الجعة في براميل أو زجاجات يتم كبس الرغوة في وعاء من القصدير ويسكب القليل منها في كل وعاء لتمنحه الرغوة التي تفور. يمكن أن تستغرق جعة ميونخ ما يصل إلى ستة أشهر، وعندما يحين الوقت لفتح البرميل يأتي الرئيس ليفتتحه بنفسه. لقد عرفت ذات مرة خياطة اسمها **هوسكوفا**، كنت أعطيها دروسا في النظافة الجنسية والفن. قلت لها:

إن الشيء الأساسي هو ملء الفجوات. لقد حاولت أن تجعلني أذهب معها الى الغابة لأملأ فجوتها، لكني أخبرتها أن أي شخص يمكنه فعل ذلك. لكن ما يحسب لك هو فعل شيئ لم يُفعل من قبل. لكن النساء يُعدن تذكر الأمور، فذات يوم اشتكى لي مالك مطعم أن زبائنه يمحون العلامات التي يضعها على اللوحة لتتبع عدد زجاجات البيرة التي طلبوها. ثم عندها قالت امرأة جميلة بجانبي: لقد حصلت على علامة لا يمكن لأحد أن يمحوها. اعلمن أيتها السيدات، أنه على الرغم من أن الجعة تظل ستة أشهر كاملة داخل البرميل، فإن جعة **باردوبيس بورتر** الحلوة تحتوي على 18% فقط من الكحول تماما مثل جعة **نوسل سيناتور**، و**برونو دراجون** التي تحتوي على 14% ومثل **برانيك سبيشيل** و**بوديجوفيس كريستال**. آه سيداتي العزيزات تلك الرغوة المسكرة، تعرفن مثل جعة الـ **بيلنسنيرس المريرة**، وجعة **الكاردينالز**، نصف المحلاة التي تقدم في حانة **يو فليكو** وحانة **يو توماس**[1].

لماذا لا يرى أحد أن هذا التقدم ربما يكون جيدا لجعل البشر بشرا، لكنه بالنسبة للخبز والزبد والجعة فهو بلاء. عليهم أن يبطئوا تكنولوجيتهم اللعينة، ففي مصانع الجعة الجيدة القديمة كانوا يضعون

[1] .يوفليكو U Fleku هو مطعم وحانة تاريخية في براج، بجمهورية التشيك بدأت كشركة عائلية تأسست عام 1499 وتم تأميميها بعد الحرب العالمية الثانية وفي اعقاب الثورة المخملية، تمت خصخصة الشركة ويعتبر اقدم مصنع جعة-بيرة في براج ويشتهر بأجواءه التاريخية وزخارفة الانيقة وقاعاته ذات النوافذ الملونة. ويعتبر المطعم مزارا لكل من يهتم بتاريخ الجعة لقيمته التاريخية.http://en.ufleku.cz / يو توماس**U Tomáše**_ مطعم وحانة تقليدية توجد في جمهورية التشيك تتميز بطابعها المحلي وتقديم البيرة والمأكولات التشيكية .

حطبا أسفل غلاية نحاس، وكان يسافر اللهب عبر النحاس ويجعل الجعة تذوب لتصير كالكراميل ـــ يالها من ذكرى!

إنها متعة حقيقية ـــ وكانت الذرة التي يصنعون منها الخبز تظل في الحظائر حتى يأتي نوفمبر ثم تذهب كل أكواز الذرة إلى المطحنة وعندها فقط يقومون بدرسها. وكان هذا الخبز، دعوني أخبركن إنه هدية الله إلى لإنسان، وكان يمكن شم رائحته وهو يخبز من على بعد أميال. الأقدم هو الأفضل. وهذا هو سبب أن الامبراطور أحب عربته التي كانت تجرها الخيول أكثر مما أحب سيارته ذات الموتور. كما أحب نبيذه أيضا، ثم مات وهو جالس فوق المرحاض. كان يجب عليكن رؤيته وهو يمارس النهضة الأوروبية مع عشيقته الليدي **شرت**. لقد كنت وقتها في نوبة حراسة في **ميدلينج** ورأيت كل شيء. كانت السيدة **شرت** تقف على سلم تلتقط البرقوق والإمبراطور يمسك لها السلم ويتأمل في تنورتها مثل **جوته**. الأمر الذي أثبت كم كان **باتيستا** محقا حين قال إن أفضل حماية للنعمة الزوجية هو جسد جيد. لقد أحب الإمبراطور ارتداء الـ **كايسروك**، ذلك المعطف الطويل ذو اللون الغامق وبصفوف الأزرار الأماميه. اذا كانت ثمة عائلة نبيلة على الإطلاق فإنها عائلة الإمبراطور. لكنها كانت أيضا تعاني من ذات المشاكل التي لدى كل العائلات الاخرى. ، فابنه، ولي العهد، أُجبر على الزواج من أميرة بلجيكا **ستيفاني**. لكنه كان تواقا لجسد **فيتسيرا**، فقد كان لديها هذان النهدان الهائلان والعينان الواسعتان. وقد انتهى الأمر بمباراة كبيرة لإطلاق النار. قالت لي **داسا**، تلك المرأة

التي كانت تعمل في الصيدلية ولديها مشكلات في النظافة الجنسية، عندما أخبرتها عن مأساة عائلة الإمبراطور: اسمع، اذا كنا أنا وأنت زوجين ثم بدأت أنت الركض وراء هذه العاهرة، كنت سأطلق عليك النار لأقتلك أيضا. نعم، المآسي تحكم العالم والكُتاب دائما ما يكون لديهم شيء يكتبون عنه. يوما ما كنت ماشيا بجانب مسار القطارات وكان رجل يعمل في السكة الحديدية متجها نحوي وهو فوق دراجته. ثم قفز جانبا عندما رآني قائلا: أخبرني الحقيقة **جيركا**، إنهم لم يدخلوا هذا الهدف بالأمس ؟ أليس كذلك ؟ فقلت: لا لم يفعلوا، وعندها وضع قدمه على الدواسة وقبل أن يبدأ في التبديل ليرحل التفت إلي قال: شكرا لك، شكرا لك، لقد ظهرت الحقيقة، عرفت دائما أنك رجل لديك مبادئ!

كان الناس دائما مايخلطون بيني وبين حكام مباريات الكرة ونجوم السينما وأنا لم ألعب كرة القدم مطلقا في حياتي، حسنا، لعبتها فقط من أجل المتعة، لم يلعب **موزارت وجوته** أيضا كرة القدم أبدا. كان الامبراطور يذهب لصيد **الشامواه**[1] في **أيشل** مرتديا الـ **يديرهوسن**، تعرفنها، تلك السراويل الصبيانية الصغيرة ذات الوصلة الأمامية. لقد أحب الناس ولحم الخنزير، وقام بسك عملة إصلاحية واحدة خلال حكمه كله. ثم قام بأعدام **سلوزاريك** و**هوجو تشينك**. كما منح والدتي

[1] . **شامواه chamois** هو نوع من ظباء الماعز المتوطنة في جبال أوروبا، بما في ذلك جبال الكاربات في رومانيا وجبال الألب وجبال تاترا والبلقان وأجزاء من تركيا والقوقاز. كما أدخلت الشامواه إلى الجزيرة الجنوبية لنيوزيلندا. بعض الأنواع الفرعية محمية تمامًا من قبل الاتحاد الأوروبي في إطار توجيهات الموائل الأوروبية.

مكافأة خمسة وعشرين جنيها ذهبيا. كانت أمي كلما ذهبت لتختم الملفوف، ترتدي جوارب بيضاء. وعندما كنا في مناورات مع عم الامبراطور **ألبريشت**، ذلك الرجل الذي كانت لديه أسنان مثل أرنب، والذي جعله الإمبراطور نبيلا لكرم ضيافته.. كان هذا البارون الذي **يدعى كولار** ممتنا للإمبراطور لدرجة أنه وضع نصبا تذكاريا له أمام منزله، وفي يوم ذهبت مع أمي الى الغابة، وكان الجنود مشغولين مع خيولهم أو بتناول الطعام المعلب، فملأنا عربتي يد بالحطب، وعشب للبقرة التي كانت قبيحة لكنها منحتنا خمسة عشر عجلا. وكان الشارع كله يجيء عندنا من أجل الحصول على الحليب، وعندما ماتت تلك البقرة حزن الشارع كله من أجلها. لكنها تركت وراءها عجلا واحدا فأحضرنا ذلك العجل معنا إلى المنزل واستخدمنا في تغذيته زجاجة. كان العجل في كل صباح يأتي ليلعق وجوهنا، وكان أخي **أدولف** يحب أن يقول إنه يأتي ليحلق لنا. وعندما كبر العجل وصار بقرة قال العجوز **زبورني** أنه لم ير قط منذ ولادته حيوانا بهذا الجمال. المشكلة الوحيدة أنها كانت تصاب بالهياج كلما ترى قطارا أو عجلة. لذا كنا مضطرين لوضع غمامة لها. لآلاف الأعوام كانت الكنيسة تصرخ بنا لتطالبنا نحن التشيك أن نلجم عواطفنا. ولكن كيف يمكن التأثير في أمة كل عضو فيها يتصرف تبعا لكتاب **باتيستا** عن ضمانات النعيم الزوجي، التي تقول إن الرجفات أسفل العمود الفقري للرجل تسري كلما يرى امرأة جميلة. وأن أول فكرة لديه تكون هي كيفية الحصول عليها من رأسها حتى إخمص قدميها كما يقول الشاعر

بوندي [1]، وهو من كان ينبغي عليه أن يعرف عن ذلك الأمر جيدا. لأنه على الرغم من كونه شاعرا إلا أنه يقوم بدفع اثنين من نسله في عربة أطفال إلى كل مكان يذهب إليه. لقد كانت أمي قديسة، ربتنا كلنا بنفسها من زراعة البنجر. لقد كانت عضوا في ما يسمى في تلك الايام لواء الصدمات. وكانت تقوم بنقل المياه من المجرى عندما يكون الطقس جافا. لكن على الرغم من أن البنجر الذي كانت تنتجه ضخم كما الدلاء- فلا أحد يمكنه مضاهاة البنجر المزروع في **هانا**- إلا أنه عندما ترك المزارعون الملاعين حقولهم في **هانا**، لم يتركوا فيها أي شيء.

كان ثمة رجل يدعى **ميتني** عُرِف بإنتاجه المحاصيل الضخمة. كان عريفًا في **أولانز** ولديه لحية مثل لحية **إليا**، يندس الذباب فيها في الصيف، في الشتاء تكون مثل وشاح يرتديه. يقضي طوال يومه يعمل في الغابة، ثم يأخذ استراحة للصلاة، ومطاردة النساء والأبقار في الحقول، يحثهن على العمل بالشرح لهن تارة وباستخدام سوطه تارة أخرى. ما الذي لا يعطيه الرئيس ليحصل على مئتي ألف مثل **ميتني!** آه، تذكرت، لقد كانت زوجته تدير حانة، لكنها كانت تشرب أكثر مما كانت تسكب للزبائن. ولأنه كان كاثوليكيا جيدا كان يضربها ويضربها، حتى جاء يوم ضربها فيه حتى الموت كما يقول العهد القديم. وغني عن القول أن بقراته وخيوله كانت لا بأس بها أيضا. وأنه كان يمتلك خزائن كاملة، وحساباته المصرفية منتظمة. ذات مرة

[1] .**إيجون بوندي Egon Bondy** (20يناير 1930- 9 ابريل 2007) شاعر وفيلسوف وكاتب من التشيك خاض العديد من الصراعات مع النظام الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا. وكان صديقا مقربا من بوهوميل آربال.

استخدمت عجوز تعمل لديه تدعى **سمبليكا** قدميها العاريتين لتكوم بهما البطاطا التي استخرجتها حتى لا تضطر إلى الانحناء وحملها. لكن العجوز **ميتني** أمسك بها وجلدها بشدة ثم ذهب بعد ذلك إلى بيته وقام بإصلاح حذائه ثم قرأ كتابا قيما أو اثنين. كان أيضا قبل أن يرمي البذور ينقعها في سائل زاج أزرق[1]. ويقال إنه حصل على ركلة من الخنازير أثناء الذبح، وأنه كان يضع في حسائه التوابل الأفريقية. بالمناسبة سيداتي، القرفة الأندونيسية أفضل من السيرلانكية، القرفة جيدة في النبيذ والفاكهة والحشوات. لكن الناس كان يمكنهم أن يتسببوا في العديد من الأشياء السيئة التي كانت تحدث خلال عهد الملكية، مثل ذلك الفلاح الذي كان يعمل في الحقل وقطع إصبعه وهو يستخدم المنجل. وذلك المدرس الذي يدعى **لاتال** وكان يجلد تلاميذه أو يضرب رؤوسهم في السبورة لأنهم لم يستطيعوا رسم أشكال هندسية مستقيمة. وكذلك الكاهن **زبوريل**، الذي كان يجذب الأولاد من ياقاتهم ويهزهم مثل الأرانب، لأنهم لم يتمكنوا من فهم النعمة المتأصلة في طبيعة الله وأنها هدية من أعلى. لقد كان عليه أن يصلي طوال الوقت ليسأل الله أن ينزل عليه السكينة، وإلا سوف ينسي عهوده ويقتل الخدام وتلك ستكون نهاية القداس. كان هذا هو الانضباط النمساوي. في كل المناسبات والأحوال، كان المطران يرتدي الـ **بيريتا** ومعها عباءة أرجوانية، والجنرال **لوكاس** بياقته الذهبية والثلاثة نجوم يسير فوق بساط من الحرير الأحمر. وكل

[1] Blue vitriol الزاج الأزرق، كبريتات النحاس الثنائي،وتعرف ايضا باسم سلفات النحاس وتستخدم في مجالات الزراعة كمبيد للفطريات والطحالب والعشاب الضارة.

ماكان على الجندي قوله حتى يتم شنقه في أقرب شجرة هو: لقد اكتفيت من تلك الحرب اللعينة!

كان يمكنك شراء إنسان بثلاثين عملة ذهبية، بينما يدفع سلطان مائة ألف وأكثر من أجل حسناواته. وشخص شهير مثل **سانت بيتر** سوف يعلق فوق الصليب، بينما **البابا** وخليفته، لهما حرية حكم **لاتيران** و**الفاتيكان** بغرفه المتعددة والتي يحتاج المرء في كل منهما إلى استخدام خريطة حتى لا يتوه. ولا تعتقدن أن البابا يتحدث مع كاردينالاته عن فوائد الحب الأخوي، لا، إن الأمر كله مجرد عُملات وجمعيات كاثولوكية خيرية. ما أمنحه لكُنّ الآن من خبرات سيداتي الشابات، هو مثل نوافذ لتنظرن على العالم منها. إنها نقاط، وأهداف، ونتائج، المبدأ الذي استعمله الراحل **شتراوس** حين ألف ألحانه السماوية وأرسلها إلى العالم لتهذيب العواطف. كالنهضة الأوروبية التي مارسها كثيرا كل من **ثيميستوكليس** و**ميلتياديس** و**سقراط** و**جوته** و**موزارت**، والتي جعلت من المستحيل علينا أن نقول لحسناء: لقد تعبنا منك، ابتعدي، أو حتى وداعا. لأن مشاعرنا المهذبة تطالبنا بأن نؤلف لها لحن وداع أو قصيدة لترسل مع باقة من الورود. لماذا حتى الأحلام الرومانسية للعاشق يتم تهذيبها، فإذا حلم بهرولة الخيول نقول إنه يعني النجاح في المجتمع، وإذا كان الحلم بموت زوجته فإنه يعني رغبة سرية تتحقق. ذات مرة انفجر بالدموع العامل الذي يقوم بتركيب الموقد عندما كان يتدرب على طاولة البلياردو مع شابة. لكن في وقت أخر كانت نساء البارات تمثلن عوناً كبيراً. فقد كان هناك هذا

الصبي الذي لم يكن مؤهلا عقلياً وكانت هي المرة الأولي التي يشعر فيها بحاجته الجسدية ، وعندها صرخ: أمي، أمي، ماذا يحدث لي!

أمسكت أمه مائة عملة ذهبية وركضت به إلى حسناء الحانة، لكن الصبي ظل يتملص منها لذا كان على والدته أن تظل في الجوار. ولم تكد تستريح حتى بدأ في الصراخ مرة ثانية: أمي، أمي، ما الذي يحدث لي!.

لكني دائما ما حافظت على شكلي جيداً مثل **كونار تولنس**، واحتفظت بيدي السحريتين لصنع ما نسميه أحذية الكونتيسات، أحذية الأميرات، الممثلات والحسناوات، الأحذية ذات الكعوب الخشبية والمسامير النحاسية، إنه عمل نظيف. عمل الله الخاص. الطفل الفضي والطفل الذهبي، الذي نستخدم له الأصفر الكناري وغراء التنين لأجل البطانة البيضاء. في عهد الملكية كان صنع الأحذية كيمياء أكثر منه حرفة، أما اليوم فكل الاحذية مجرد سيور ناقلة. لقد كنت صانع أحذية، لكني كنت أرتدي نظارة **بينس- نيز** وأحمل عصا بمقبض فضي لأنه أنذاك كان الجميع يرغب في أن يبدو كملحن موسيقى أو شاعر. وأما اليوم فهو العكس، يتصور الكتاب ليبدون كالمتشردين. سيداتي الشابات، ذات مرة رأيت كاتبا أمريكيا، كان يبدو مثل الوحش، **كونت زيليوسكي** آخر، هذا الذي كان معروفا بقسوته. ثم هناك ذلك الرجل الذي رسم حمامة السلام، انظرن إليه، يبدو كمتسول عادي من **ماريازيل**. الفنانون اليوم يسدلون شعورهم على عيونهم كما كان يفعل نزلاء بيوت الفقراء في عهد الملكية أو كالفلاح الذي يعمل في

المراعي. عندما كنت شابا تعلمت لمدة سنتين، في المدرسة كان عليك تمويج شعرك وتمشيطه كفتاه حتى تعتقد النساء أنك تكتب الشعر. واذا كنت قد تعلمت لثلاث سنوات فلا تخرج في الشمس إلا للضرورة، وبالعودة إلى عهد الملكية كان للعمال صورهم التي يظهرون فيها وهم يستندون بمرفق على طاولة والعينين تحدقان بعيدا كصورة **أديسون.** بينما الآن يتصورون وهم يقطعون الأخشاب، وزهور اليانسون، الذي يجيء من شجرة صينية.

لقد كان هناك العديد من المتسولين، والعديد من الأساليب ايضا. الطحين المجري ذو اللون الرملي الذي يوجد على أكياسه ثلاثة قلوب حمراء، وطحين المعجنات الأمريكي الذي عليه ثلاث سنابل حبوب متقاطعة، والكندي يحمل منجلاً في يده. رئيس الأساقفة- **الأمير يوجين،** قائد الفرسان الجرمان وعضو النظام الرسولي، كان أكبر الخنازير بين جميع **الهابسبورجس** وكان يبلغ السبعة أقدام. كان معاونه يجر معطفه على الأرض عندما يحضره له. والعجوز **كروليسك** الذي كان يقرأ قصص الحب كما لو أنه يخلط الأكياس. و**زبوريل،** الكاهن الذي كان يقرأ من فوق المنبر الرسائل الرعوية المتعلقة بالكتب والدوريات اللاأخلاقية. والعجوز **كربل** الذي كان يوصل الأقمشة إلى **أولوموك** ويضع ساقيه في الماء البارد ليمنع نفسه من النوم، لأنه ليس لديه منبه. وكان في فصل الشتاء يخرج ليبحث عن الحطب حاملا فوق كتفه سلسلة الشيطان، بعد أن كان قد ضرب رأس زوجته بالعارضة ليعيد التعقل إليها، فابتهلت طوال

الليل أن يأتي الله ويفرغ حمولة خشب فوقه. وهو ما ينبغي أن يكون السبب الذي دفع الشاعر **بوندي** ليقول إن الشعر الحقيقي يجب أن يؤلم كما لو أنك نسيت شفرة ملفوفة في منديلك ثم مسحت به أنفك. ولا يوجد كتاب جيد يجعلك تقفز إلى الفراش، فالمقصود منه أن يدفعك للقفز من الفراش بملابسك الداخلية والجري لهزيمة عقول المؤلفين. بالطبع في عهد الملكية كان الرجل مسئولا عن روح زوجته أمام الله، لذلك عندما دفع **تونيك أوبليتالو** سكينا في رأس **فردوسكا** أثناء مشاجرة بينهما حول من سيذهب للجنة منهما، قال لزوجته: لقد تعهدتِ أمام المذبح أن تطيعينني. ثم صفعها عدة مرات كدفعة أولى للصفعات التالية، لقد كان رجلا صالحا، لكنه أحب الشراب. وعندما كانت تتوفر لديه القدرة على شرائه كان يمكنه تناول لترا من البراندي في الصباح وآخر بعد الظهيرة وآخر في الليل. في الأيام الحالية قد يجن الناس أو يضربون عن العمل إذا كان عليهم العمل حتى منتصف الليل كما كان في عهد الملكية. لماذا تمنعينني دائما أيتها العاهرة؟ كان يتحدث هكذا إلى زوجته في المساء: أنا لا أمنعك من تدخين غليونك الصيني، هل فعلت ذلك؟. ثم كان يضربها بعنف بكل ما فيه من قوة، على الرغم من أنك لا تستطيع أن تنكر أن مثل هذه الأشياء تحدث إلا أن الناس كانوا يجدون وقتا للمتعة أيضا. ذات يوم التقى والدي رجلا كسولا مثله، كان اسمه **ترافنسيك**، ثم ذهبا معاً إلى حانة **فيدلر** من أجل زجاجة ويسكي. كان الشراب حينها يأتي في زجاجات على هيئة أسطوانات مصابيح. على أي حال، تسلق والدي وهذا الصديق جدار

مقبرة وحيث أنهما كانا يقرأن تعاليم **هافليتشك** وشروحه أسبوعيا وكانا مستاءين جدا بسبب الوضع العالمي ، لذا لم يذهبا للعمل وجلسا فقط يتحدثان هذا الحديث الهدام عن الظلم الاجتماعي. ثم سرعان ما كانا يسكران ويغنيان خلال السير من الغابة إلى المرج. وذات يوم خرج الكاهن ركضا من الكنيسة ماسكا منديلا كبيرا مثل منديل الطاولة وهو يصرخ، اللعنة عليك، **ترافنيسك!** أنت تخرب اجتماعي، اذهب الى الغابة أو اجعلهم يلقون القبض عليك. ولكن أبي و**ترافنيسك** ظلا يغنيان وقبل أن يعرفا بوجود شرطي من ذلك النوع الذي لديه ريشة في قبعته، والذي طلب منهما أن يتفرقا باسم القانون، لذا رحلا. ذهب أبي واشتري واحدة من تلك المصاصات التي يظل مذاقها طوال اليوم ليغطي على رائحة أنفاسه. لكن على كل حال اشتمّت أمي الرائحة وأخذت حبلا ضربته به بعنف وهي تقول: إذا كنت ستتناول الشراب فعليك أن تبقى محجوزا هنا وإلا ستقوم بتصرفات سخيفة. وعلى الرغم من أن **لوجا توفاركو** كان قد فقد صوابه بسبب الحصى الموجود في ساحة البلدة، أو بسبب تجارب ابنه الصبيانية مع فتيات البلدة، فقد ظل على أية حال يضرب رأسه في الحائط وهو يغني آه يا إلهي جوزيف، آه يا إلهي جوزيف. ثم عندما أصابت دماغه الحمى تحول غناؤه ليصبح عن كل الشياطين التي تحررت، وطرِدت. ثم بعد فترة لاحظ الناس أن ثمة شيئًا غير صائب فوضعوه في مصحة، ولكن فيما عدا ذلك كان صديقا لائقا، خدم في مجلس المدينة مع **بيشين** وترأس المجموعة المدرسية المحلية. إنها

فقط تلك الحصوات التي سيطرت علي عقله، أو ربما ابنته أيضا، التي منحت رجلاً أكبر دليل على الحب وعندما بدأت العواقب تظهر عليها فجرت رأسها ببندقية كانت معلقة على حائطهم. هكذا ترين سيداتي، أن الناس مازالوا غير متنورين، يميلون بشكل غير مألوف إلى المأساة، وإذا قالوا الحقيقة يبدون كمن يكذب. ولكن الحقيقة ستظهر، لكنها تأتي دائما متأخرة جداً. ذات مرة تزوجت فتاة جميلة ذات تعليم كلاسيكي من رجل غني متعفن، فقط لأنها كانت قد قرأت رواية **"مالك المسبك"**، لكنها في ذات الوقت كانت تحتفظ بابن صانع الأقفال احتياطيا. وذات يوم عاد زوجها إلى البيت ووجدها في حوض الاستحمام مع ابن صانع الأقفال فلكم أذنه بعنف حتى فقد سمعه بعد ذلك. وهذا هو السبب في أن كتاب **باتيستا** عن النظافة الجنسية حذر الرجال من الاستسلام لعواطفهم. لا أكثر من ثلاثة مرات بعد الظهر وأربع مرات للكاثوليك، لمنع الأفكار الخاطئة من التجسد. فأنت لا تعرف أين يمكن أن تقودك الأفكار الخاطئة، إنها تسري في دمائك، ودماء السلاطين بشكل خاص، فهم عرضة لذلك ودائما ما يصيبهم الأسى. أحيانا الباباوات والملوك يحظون بمشاكلهم أيضا ثم تنتهي كلها قبل أن تعرف بها. وقد تنقلب مملكة على رأسها من أجل امرأة جميلة، نعم، لكن لا فائدة من البكاء على الحليب المسكوب، ماما هي التي كانت تقول لي ذلك. ماما هي التي حذرتني من أن النساء تتفاعل فقط مع المشاعر لذلك عليك أن تكذب. الزفاف والمرح واللهو هو الجزء السهل، لكن أن تكون هناك حياة كاملة؟

ذات مرة قال لي جزار، الزواج مثل سحب بقرة تختبئ طويلا تحت طبقة من الجليد الرقيق. فهناك أيام عندما تقول الزوجة لزوجها: أتعرف ماتحتاج إليه، بابا؟ أنت بحاجة لصفعة قوية على فمك ثم يقول هو لها: ماما، أنت عاهرة قذرة، اذا ثملت مرة أخرى سوف أمزق فمك بقضيب حديدي. ثم بعدها، سيداتي الشابات، تبدأ المثل العليا في الانهيار، حتى **جوته** كانت لديه متاعبه أيضا. دعونا لا نقول شيئا عن موزارت، آه، الأمر لطيف جداً عندما يهرع شابان إلى بعضهما وتتعانق أيديهما معا وأي شيء آخر يمكنهما معانقته. وعلى الرغم من أن مثل هذه الأشياء هي أكثر إثارة في الدول المحتشمة فإن الدول التي تبيح التعري، مهما تحدث الكهنة عنها كثيرا، فهي الأقل فسقا ولديها أقل جرائم نشل أيضا. لقد تزوج تشارلز الرابع من أربع حسناوات ولو لم يُصَب بالالتهاب الرئوي وتوفى، كان بالتأكيد سيتزوج الخامسة. فقد كان لديه تقدير حقيقي للنساء، إذ يجب أن تستطيع التفرقة بين العاطفة الحقيقية والهوى العابر. إنها الطريقة التي وصفها **باتيستا** في كتابه. قد تثيرك امرأة لديها اثنان وعشرون طفلا ولا تحركك آخرى تمتلك مصنع جعة. فالرجل لديه قواعد للعضو الجنسي، وهو أمر حقيقي موجود في كتاب الاحلام. فالحلم بعضو كبير يعني الكرامة، مثل **سوبال** الذي في مدينتنا، يمكنه هو وزوجته أن يثملا ويجذب كل منهما شعر الآخر على الدرج، لكن في اللحظة التي يخرجان إلى الشارع يصبحان محترمين كما ينبغي. في المنزل يمكنه أن يصرخ ويصيح، دعيني أشم رائحة أنفاسك يا رائحة الكحول

العفنة، ثم تركع هي تتضرع قائلة: لكن كل ما تناولته كان هو قطعة شيكولاته بمذاق الروم، وحينها يقوم بصفعها عدة مرات. ربما يتعامل الناس بشكل أفضل الآن، لكن عندما يتعلق الأمر بمثل هذه الاشياء تظل نفس القصة القديمة. أحيانا يقوم **الرجل** بشنق نفسه، وأحيانا أخرى تفعل **المرأة** ذلك. ثمة رجل كان يدعى **كورا** يعيش خلف المحطة وكان يسرق في الليل ويقوم بإصلاح الأحذية في النهار. كانت لديه زوجة ألمانية، لكنها لم تكن تستطيع سرقة أي شيء ذي قيمة، وكان ذلك يشعره بالخجل الشديد للدرجة التي جعلته يشنق نفسه على العارضة في العُلِيَّةُ، آه !! لقد كانت زوجته تتنقل من منزل إلى منزل لتبيع القمصان وتسرق أشياء لا قيمة لها طوال الوقت، وعندما أحضرتها الشرطة إلى منزلها أصابه الخجل ولم يكن لديه خيار سوى أن يشنق نفسه. أو ذلك المتأنق **كو- ريك** الذي كان يعمل في مكتب التأمين الصحي ولديه ابن يدرس في **اولوموك.** ذات يوم ذهب الطبيب **كرافيات** إليه وقال: إن الناس يشتكون لعدم حصولهم على دفعات التأمين كيف يمكنك تفسير ذلك؟

فاعترف **كوريك** أنه أخذ المال وأرسله لابنه من أجل دراسته. وعندها قال الطبيب **كرافيات** إنه على الرغم من تفهمه للأمر إلا أن ذلك ليس من شأنه. وعندها أخذ **كوريك،** الذي كان كبش فداء للنظام الملكي- إذا حدث وكان هناك واحد- أخذ منجلا ولترا من الروم وذهب خلف الحظيرة ونحر عنقه. في الأيام الحالية يحدث الأمر الآخر، فالأطفال يدرسون مجانا والآباء مستعدون لنحر أعناقهم لأن

هؤلاء الصعاليك يجنون أموالا أكثر مما يفعل آباؤهم. من ناحية أخرى في عهد الملكية لم تكن تحلم أن تطهي لحم البقر من دون تلك التوابل الرائعة التي تجيء من آسيا الصغرى وتسمى الزعفران. كان لدي ابن عم توأم وكان مرحا جداً، وكان اسمه **فينسيك** واسم شقيقه **لودفيسك**، وذات مرة وهما في عمر عام وضعتهما أمهما في حوض الاستحمام ثم خرجت لترى أحد الجيران. وعندما عادت بعد نصف ساعة كان أحدهما قد غرق. وكانا متشابهين للدرجة التي لم يمكن لأحد التفرقة بينهما والقول أيهما **لودفيسك** وأيهما **فينسيك**. لذلك استخدموا عملة، فكانت الصورة تعني **لودفيسك هو من غرق** والكلام يعني أن **فينسك** هو من غرق. وجاء الأمر أن **لودفيسك** هو الذي غرق، لكن عندما كبر ابن عمي **فينسيك** بدأ يتساءل ـــــــــ وكان لديه الكثير من الوقت ليفعل ذلك، فقد كان دائما عاطلا عن العمل ـــــــــ من الذي غرق حقا، هل هو **لودفيسك** أم، **فينسيك**، وقد جعله هذا الأمر يعاقر الشراب ويهيم بجانب الشاطيء. كان يسبح ليختبر المياه، إذا جاز التعبير، حتى غرق في النهاية، ليثبت أنه لم يكن هو الذي غرق في ذلك الوقت. لكن لأنه في ذلك الوقت كان على الناس أيضا البحث عن عمل، بينما اليوم العمل هو من يبحث عن الناس، لذا فليس لديهم الوقت ليقعوا في المشاكل. وهو ما لاحظته عندما دفع الشاعر **بوندي** العربة التي بها طفلاه إلى الحانة وقال مقولة **سقراط** إن البغاء هو عمل العاطلين.

ذات يوم عرض علينا **تونسيك** من المقهى أن يعطينا القليل من السلامي مقابل تكسيرنا بعض الأحجار من أجله. وبينما كنا نكسر ونكسر فجأة غطت الشمس سحابة سوداء وصارت السماء حالكة كالليل، وزأر الرعد ثم أومض البرق وكان علينا أن نحتمي في خندق. ثم فجأة أشرقت الشمس، وعندما عدنا إلى المنزل ذلك المساء قالت أمي: لن تتوقعوا ماحدث أبدا يا أولاد، لقد شنق **كاراسيك** نفسه في الغابة بينما كنتما تكسران أحجاركم. كان ذلك بسبب أن فتاته هربت مع رجل آخر، سيداتي الشابات، لقد كنت دائما حذرا حول هذا النوع من الأشياء. فصانع الأحذية الذي عملت عنده كان لديه ابنة تدعى **مارينا**، وكانت تملك بطنا يشبه قدح البيرة، ومؤخرة مثل حظيرة، وصدر مثل صدر **ماريا تريزا**. وذات يوم سمحوا لي أنام لديهم وجهزوا لي فراشا بجانب الموقد، وعندما طلع النهار شعرت **بمارينا** وهي تمسد وجهي وتفرك صدرها في صدري، فأصابني الفزع ـــــ حتى في ذلك الوقت كنت مرهف الحس مثل أمير ساكسوني ـــــ لدرجة أني خبطت رأسي في الموقد واضطررت إلى وضعها في الدلو لغسل الدماء. ثم خرجت كل العائلة من فراشها وكانوا يصيحون راغبين مني أن أحدد موعدا للزواج لكني رفضت. أخبرتهم أنني مثل **جوته** لدي قلب ضعيف وأن لدي ميلا إلى الشعر. وهو ما أعاد إليهم الصواب لبعض الوقت، لكن بعدها قامت **مارينا** بشراء ربطة عنق وخاتما من النيكل لي، فاستخدمت نصيحة من كتاب **باتيستا** عن كيفية الحصول على زواج سعيد وجعلتهم يصدقون أنني أفكر في

الموسيقى. لذا تزوجت **مارينكا** من رجل يدعى **جيترودكا** منحها سته أطفال ومعه الفقر. فقد كان ثملا طوال الوقت وإذا عطس تجاهها كانت تحمل منه. ثلاثة من أطفالها أصابهم الجنون، وعندما كبر الثلاثة الآخرون بما يكفي ليفكروا بأنفسهم صاروا يقرأون بنهم كتاب **آنا نوفاكوفا** عن الأحلام الذي يقول إن الحلم برضيع يعني متعة في طريقها للحدوث!

حسنا، ربما هذا الأمر كان حقيقيا بالنسبة لشخص ثري يمتلك بيتاً كبيراً، لكن بكاء طفل ليس به أي متعة. فقد كانت مظاهر الملكية عظيمة، لكن عندما تخرج للسير في الشوارع لا يمكنك سوى التعثر في أرجل المتسولين الخشبية وبدلا من أن أستمتع بصدور النساء كنت أقلق من متاعبهن.

ذات يوم كنت أسير وحدي عندما لاحظت حسناء يهودية ذات أنف تشبه معقف قطار تجلس على الحدود بين حقلين، تنتظر أول قادم. ولأنها لم تكن ترتدي سروالاً ألصقت عينا واحدة على البقعة التي أحب **جوته** النظر اليها قبل أن يجلس ليكتب قصائده. ثم ذهبت إليها لأقدم نفسي وسريعا ما تبادلنا حديثا حميميا. أخبرتني كيف يمكنها ركوب الدراجة بدون الإمساك بالمقود، والذي كان حقا مسألة ثورية في ذلك الوقت. وأخبرتها أنا عن ذلك الشرطي الذي كان يبحث في قواعد النظافة العامة ويستخدمها ذريعة للذهاب وتحميم فتيات الغجر اللاتي كن في عمر الخامسة عشرة أو أصغر. إذ كان يأمر الغجريات الأكبر سنا بتسخين المياه، ثم يبعدهن، ويخلع معطفه، ويشمر أكمامه،

ثم يبدأ. لكن ذات يوم نظر رئيس الشرطة من ثقب الباب بينما كان الشرطي ينفذ قواعد النظافة العامة ليستقر بعدها ذلك الشرطي في المحكمة، ثم بعد ذلك تسلم رئيس الشرطة مسألة تحميم فتيات الغجر ولم تفهم السيدات العجائز حينها لماذا لا يقوم بتحميمهن أيضا.

على أي حال، بدأ وجه الحسناء اليهودية في الاحمرار خجلا وهمست لي، أنا أيضا لست نقية كما ينبغي، لذا صرت بطلا مرة ثانية. لقد صاحبت ابنة مختلس أيضا، ولا يمكن لكثير من الرجال الاعتراف بذلك. كانت تدعى **هيلينكا** وكنا نلعب **الديابلو** معا، وكانت في كل مرة تنحني للأمام لترمي ورقة أنظر أنا أسفل بلوزتها. لقد كان لديها هذان النهدان الجميلان اللذان جعلاني لسنوات كلما فكرت فيهما أتلعثم وأخطئ في الإملاء. لذا اتبعت المسيح واحتفظت بتخيلاتي لنفسي. لقد صاحبت الحسناوات لكني لم أتركهن يقتربن كثيرا، وبالتالي حافظت على حريتي، مثل الطبيب **كارفيات**، الذي كان يرتعد عند التفكير أو حتى الحلم بالنساء في ملابسهن الداخلية. وهو ما يجده الكُتاب شيئا صادما أيضا وهم المعتادون على مختلف أنواع الأشياء. لقد حاول المختلس أبو الحسناء أن يوظفني لديه، لكني عرفت أن لديه ابنين متأنقين، يرتدي كل منهما نظارات **البينس- نيز**، تم القبض على أحدهما وهو يختلس الأموال. وكما كانت الموضة في تلك الأيام، فقد قام بوضع مسدس **براونينج** في رأسه ثم انتحر. لقد كانت الطبقة الحاكمة فقط من يستخدمون مسدسات **البراوننج** لأجل هذا الغرض. أما الابن الآخر فكان لديه زوجه تدعى **نينا**، إمرأة عملاقة لا ترتدي

شيئا سوى الساتان ولا تشرب شيئا سوى **الروزوليو**[1]. وذات يوم عندما كانت نينا تسحب الماء من البئر فقدت توازنها وسقطت فيها ولم يعثروا عليها لمدة أسبوع. ولأنهم اعتقدوا كما كانت الموضة في تلك الأيام، أنها فرت من أحد الطلاب وبمرور الوقت كانت قد انتفخت وصارت قبيحة. يا إلهي، أليست الحياة جميلة بشكل مروع!

سبب آخر لرفضي أن أكون جزءًا من عائلتهم هو أن عمهم كان متعصبا دينيا، من ذلك النوع الذي يسير يقبل الأرض لأنه أحب تلال الله وديانه ويهدم الأسوار لأن السماء ليس لها أسوار فلماذا نحتاجها على الأرض. لقد كان واحدا من الأوائل الذين نادوا بنزع الشرائط الحدودية بين المزارع، وكان يركع في الميدان العام ويصرخ أن الحب سوف يدمر كل الأسوار بين الناس. لكن الناس فهموا ذلك بطريقة خاطئة وأسرعوا إلى منازلهم ومارسوا الحب مع بعضهم على الأرائك، ومن ثم ذهب الرجل وشنق نفسه على صليب مقبرة والدته. وعندها غضب الكاهن المحلي الذي كان عليه أن يعيد تطهير المكان كله. لقد كنت دائما مندهشا من القراءة في كتاب أحلام **آنا نوفاكوفا**. وكيف أنك حين تشنق نفسك في كنيسة في الحلم يعني أنك سوف تصبح شخصية كنسية وذلك لأن المنتحرين في الحقيقة يجب أن يدفنوا بصمت في زاوية بمكان ما. مثل ماحدث مع زوجة طبيب الجيش، ابن كاتب العدل. كانت جوهرة مثلكن أيتها الشابات. عندما أتت إلينا لتشتري الحليب كانت تقول لي: مارأيك في أن تأتي إلينا في

[1] روزوليو Rosolio نوع من الخمور الايطالية المصنوعة من بتلات الورود والذي كان يستخدم كأساس في صنع العديد من المشروبات الكحولية.

زيارة؟ كانت تقول إنني نسخة مطابقة من الراحل **شتراوس** في شبابه. جاءت أمها من قلعة وراء **بريمسلوفس** من مكان كان يطلق عليه **هلوشوف** وينتمي إلى **بوخنر**[1]. وكان أبوها كاتب عدل أيضا، يتجول في مركبة تجرها أربعة جياد بيضاء وستة كلاب ضخمة تجري في الخلف بألسنتها المتدلية. أما الابن الآخر لكاتب العدل فكان يرتدي سترة زرقاء وسراويل سوداء بشرائط حريرية حمراء على الجانب. حسنا ليس لدى أي جيش أن يفعل شيئا عندما يتعلق الأمر بالمظهر. فجنود اليوم مجرد حفنة من الأكياس الحزينة مقارنة بنا. لقد كانت خصورنا دقيقة مثل خصور النساء، وعندما كنا نعود للمنزل في إجازة كانت النساء تملؤها الغيرة من الكورسيهات التي كنا نرتديها. كان كل عضو في الهيئة الطبية يرتدي سترة بها صفان من الأزرار. أزرار ذهبية، وياقات ذهبية، مبطنة بالحرير، وكان رئيس الأطباء يرتدي جديلة خاصة به، وياقة مصنوعة بالكامل من الذهب. لقد كان شيئا رائعا. المنافسة الوحيدة المحتملة التي قد ترغب بها هي التباهي بما يمكنك القيام به مع طائر رفراف أو ببغاء. لكن إلى جانب البذخ والمتسولين كان الانضباط كبيرا في عهد الملكية. فقد ازعجت الملكية الجنود بالتعذيب، والضرب، والسجن والقيود، كانت مثل معسكر اعتقال منتظم. لكن طبيب الجيش، ابن كاتب العدل، كان فخورا ويحق له أن يكون كذلك، فقد ذهب إلى الحرب كما تذهب الحسناوات إلى النزهات. لكن أكثر الاشياء فظاعة هو ما حدث، عندما قتل أحد

[1] **Salomon Bochner** سالمون بوخنر (20 اغسطس 1899- 2 مايو 1982) عالم رياضيات من اصول نمساوية مجرية-بولند الآن- ومعروف بتحليل النظريات الرياضية وأهم اعمالة نظرية الاحتمالات والهندسة التفاضلية.

الجنود جنديا آخر من أجل المال الذي أرسلته له والدته، ثم قام القاتل بسكب زجاجة كاملة من البرندي في حلق الجثة لجعل الأمر يبدو وكأنه كان في حالة سكر. لقد ظن الطبيب بالفعل أنه ثمل وركل الجثة، لكن جنديًا آخر كان قد رأي القاتل وهو يفعل ذلك وأبلغ عنه فألقوا به في السجن. ثم قام الجندي القاتل بشنق نفسه بمنشفة، وفي الجنازة صدعت والدته تقريبا الكنيسة بعويلها. ثم دفعت ما يجب دفعه فتم دفنه في فناء الكنيسة على الرغم من أنه كان منتحرا. فقط كان كل ما عليهم فعله هو أن يقوموا بدفنه في الليل بهدوء في ركن منزو. عندما تدفن في الجبهة سيداتي الشابات، فإنهم يرمون بك في أي مكان لتضيع إلى الأبد كمنديل مفقود هل تصدقن ذلك ؟

تقول **آنا نوفاكوفا** في كتابها عن الأحلام، إن إمساك ساعة رجل ميت يعني زفافا، والحبس في مصحة عقلية يعني ثروة كبيرة في الانتظار!

لكن لن تخمن أبدا ماحدث لناظر محطتنا الذي كان يربي الديوك الرومية وكان دائما قلقا من أن ينسي مساعده تبديل القضبان من أجل القطار السريع. وكان دائما مايذهب بنفسه ويتحقق من هذا. حسنا، ذات يوم دهس القطار السريع قطيعا كاملا من ديوكه الرومية. اسمحن لي أن أقول إن ذلك كان مشهدا، لكن أنتن تعرفن كيف تسير القطارات السريعة للدرجة التي تطير الأوراق والأغصان خلفها. حسنا، ما طار هنا كان أجزاء الديوك الرومية. حصل مساعد مدير المحطة في المحطة التالية على ثلاثة أفخاذ من الديوك المتساقطة فوق رأسه وظن بعد ذلك أن فراشا ممتلئا بالريش قد أفرغ فوقه. أن

تلك القطارات السريعة عندما تسير عبر المحطة هي شئ فائق السرعة حقا. لقد طارت استمارة ترقية مدير محطة **ليبيس** من بين يديه ولم يستطع ارتداء زيه الجديد لأسبوعين كاملين حتى وجدوا أخيرا الاستمارة على بعد خمس محطات. وتلك المرأة التي كانت في طريق عودتها إلى البيت من وليمة وكانت تمشي فوق القضبان لتوفر الوقت وعندما مر القطار فوقها سحبها هي ووعاء الحساء الذي كانت تحمله حتى المحطة التالية ليغرق مدير المحطة بحساء الشعير. ثم هناك الناس الذين يجلسون بجانب القضبان في أكواخهم الصغيرة بمنتصف الحقول حيث قلبت الحواجز يومها رأسا على عقب، حتى أنه لم يكن يمكنك أن تراهم هناك في الليل. لكنهم كانوا هناك يلمعون أحذيتهم وينظفون ملابسهم ويقفون عند الحاجز، يحيون القطار المسرع ليلا، وهو يغطيهم بالغبار، ويغرقهم بالطين، لكنهم كانوا هناك واقفون يحيونه باهتمام. لقد كان هؤلاء الناس هم آخر بقايا الملكية، فالملكية كانت لديها **لوكاسيس**، الذي قام بعمليات تفتيش حامية دون ضرب أو حتى عقوبات. وكان لديها ايضا **زيلويكوسكي**، الذي كان خنزيرا من الدرجة الأولى. لم يكن **زيلويكويسكي** يضرب رجاله فقط، بل كان يقيدهم إلى الأشجار، الضباط في الغالب، حتى يعرفوا كيف يجب أن تبدو الأمور. عندما كان يمر كانت تقوم القوات بتشكيلات متعددة، مثل أعمدة أو تشكيل صفوف أو تشكيلات فردية أو مزدوجة أو مربعة أو بوف! ثم يتفرقون مثل العصافير عندما تطلق النار عليها ثم يعودون متلاصقين معا. كان على الضباط معرفة

ماذا يقصد عندما يرفع لهجة التهديد لأن الجنرال لا يمكنه الصراخ في ست عشرة سرية، وإن قائد الأوركسترا لا يصرخ في موسيقييه قائلا، مهلا أنت هناك، ألا ترى تلك القبضة؟ لا لقد كانت معه عصا لكنها لم تكن من أجل الضرب، إنما من أجل التنظيم وإعطاء الإشارات. مع ذلك فإنه بطبيعة الحال على الجنرال أن يفكر في الفوز بالمعركة وخسارة عدد قليل من الرجال كلما أمكن. لقد حاولوا ترقيتي إلى عريف، لكني رفضت، لأنهم يضعونك في خدمة الحراسة أو يرسلونك إلى دوريات استطلاعية، ويجب عليك أن تذهب إلى طبقات على حافة الغابة، حيث طليت كل السبورات سوداء والضباط يقومون بالتصويب، **ضباط الصف** الأمامي والوسط!

كما أن عليك طلب الإذن حتى للذهاب إلى المرحاض، وعندما تصل إلى المقدمة تبدأ في رؤية كل تلك العلامات التي لا لبس فيها، الذخيرة، والقنابل اليدوية، والجرحى.

أحد الجنود أصيب ب " **الترويض**" المعروف أيضا باسم الإسهال، بسبب المياه، يالها من ذكرى، أليس كذلك سيداتي الشابات؟

هاهو الجندي يقضي حاجته وحزامه حول عنقه، ثم من الذي يجب أن يظهر فجأة عندها وهو يتأرجح فوق حصانه، من غير الجنرال **زيليوكوسكي** الذي عندما رأي ذلك صاح: "ما فوج المرحاض هذا الذي أعطوه لنا أبناء خراء الكلاب والعاهرات كلهم!". ثم أخذ سيفه وضرب الجندي على ظهره. كان يجب علي أن أعرف الجبهة كما

أعرف راحة يدي، فقد كان الرجال يطعنون بعضهم البعض كالعميان عن طريق الخطأ. لقد كانوا ضعفاء جدا لفعل أي شيء لمنع العدو من التقدم. كان الضباط على أهبة الاستعداد، والفصائل كلها تتمرغ في الدماء، والخيول، وكل شيء، كل شيء كان يحترق، والأشجار تطير في الهواء. كان الممرضون يكومون الجرحى على الخيول لأخذهم خارج الغابة، ولم تكن ثمة امرأة تظهر في الأفق، فلم يكن مسموحًا لهن بالتواجد في الجبهة. كن يتواجدن في الخلف في بيوت الدعارة في **برزيمفل** و**كراكوف**. كانت في أبواب بيوت الدعارة ثمة شرعات وكنت أسترق النظر منها. ذات مرة فتحت الباب سيدة شابة وقالت: هل يمكنني فعل أي شيء لك، أيها الجندي الصبي؟

حسنا، بعضهن فعلها مقابل رغيف من الخبز، لكن الملازم **هوفوركا** أخبرنا أن من الأفضل أن نكون مع غير المحترفات. لقد تطلب الأمر قليلا من الشيكولاتة، لكن بعد ذلك كان الحب حقيقيا. لقد وجدت ابنة ناظر مدرسة وكانت ستفعلها مقابل رغيف خبز أبيض جيد. لكن كل ما كنت أملكه هو خبز الجيش، لذا فقد قامت بتقبيل يدي وفي المقابل أخبرتها عن الوقت الذي قضيته في **حراسة** سيارة شحن قديمة مليئة بمواد متفجرة، كانت سيتم استخدامها في تفجير الجسور. كانت تبدو مثل مسحوق قتل الذباب أو البودرة التي تشتريها من الصيدليات، ثم بعد ذلك قرأت لها مقتطفات من كتاب الحلم. إن الحديث مع سيدة شابة يعني مشروعا تجاريا سريعا، والمرح مع فتاة متعة في الليل يعني أن تكون حذرا من الكلمات الخادعة. ثم أخبرت ابنة ناظر المدرسة في

أفضل كلماتي البولندية أن الآنسة الشابة هي متعة للعين كما قالت لي هي أيضا أن السيد الشاب كذلك. ثم أعربت عن أملها في توقف اطلاق النار قريبا. لقد كنت دائما رجلا محترما، وهو السبب في أنني كنت متواصلا مع أفضل الحسناوات في أوروبا. في **زيغنهالز** فزت بقلب ابنه رجل صناعة، ارتدت ذات مرة فستانا أزرق ووشاحا أصفر وأنا أجدف بها عبر بحيرة في الغابة وأغني **"قلبي، خلية نحل"**[1] ثم بدأ القارب في الغرق. لكني أنقذتها لأن مياه البحيرة كانت ضحلة. كانت تدعى **آنا هيرينج،** وكتبت لي رسائل حب على ورق وردي. كانت مدينتنا بأكملها تتسائل عمن كنت أكتب إليها. نعم فقد كنت أكتب إليها أيضا. ذات مرة أرسلت إلي زجاجة عطر **"ماي ماجيك"** كانت رائحتها مثل رائحة زهرة زنبق الوادي. كنت أحاول الخروج من الجيش عن طريق تدخين سيجار مغموس في الزعفران، عليك أن تكون حذرا جداً وألا تدع أصابعك تتحول إلى اللون الأصفر لذا قمت بعض أصابعي حتى نزفت. وهو الأمر الذي كان يندرج تحت ذات فئة خداع امرأة جميلة تسحرها بالكلمات. ولكن كما كان عمدتنا الراحل يقول عندما يأتي إلى الحانة ليرى ما اذا كانت الحسناوات هناك لديهن سيقان جميلة؛ أي أحد يمكنه الحصول على هذا الشيء مقابل المال. الأمر يتطلب موهوبا حقيقيا مثلك ليحصل عليه مجانا. لذلك كنت بطلا مرة أخرى، لأنني تعاملت مع الأمر كما يتعامل

[1] Mein Herz, das ist ein Bie- nenhaus " قلبي خلية النحل" اغنية المانية مشهورة في فترة الثلاثينات (1931) للمغني المعروف في تلك الفترة August Batzem أوجست باتزيمن.. .رابط الاغنية
https://www.youtube.com/watch?v=aPQ4zAghJKs

الضباط. فقد اعتاد الملازم **هوفوركا** أن يقول، أيها الرجال، عليكم التعامل مع الأمر بعناية خاصة، فكروا فيه كما لو أنكم تشحذون قلم رصاص أكثر من كونكم تدفعون بحربة. لذلك لم أقل الكثير، شاهدت فقط لمعرفة ما هي الرذائل الصغيرة التي يمكن أن تتمتع بها حسناواتي والتي سيظهرنها من تلقاء أنفسهن. أحب السجائر والنبيذ، قالت، وقلت: حسنا، أنا لا أحبهما، فقالت: وماذا تحب؟ فقلت: أحب النساء الجميلات، فصاحت، آوه أيها الشيطان.، ثم ألقت بحذائها في اتجاهي. وذات مرة كان لي شرف اعتلاء **إيدونا** فرس الجنرال طوال الطريق إلى ثكنات **هوبيتز**. لقد كانت جمالا حقيقيا، تضع نجوما بيضاء وبنية أنيقة على جبينها مثل نجمة سينمائية. نجمة مثل التي يتم وضع صورها على المناديل. لكن بينما كنا نسير أنا و**إيدونا**، ركضنا تجاه امراة مسنة فوقعت بطريقة كنت قلقا ما إذا كانت **ايدونا** قد سببت لها الضرر. فأنا لم أكن أرغب أن يحاكمني الجنرال عسكريا. على كل حال، بينما كنا نطير عبر **أولوموك**، وأثناء قفز **ايدونا** حواجز السور كان من الجيد أنني أبقيت رأسي منخفضا قريبا من عرفها حتى الإسطبل، وكان لدي فرصة بالكاد لأنحني. ثم ذهبت إلى المقصف من أجل الحصول على بعض عصير التوت، وجدت فتاة جميلة تعمل هناك. كانت تدعى **سيليكا**، وعندما بدأت في الرقص معي، تملكت الغيرة رئيسها فنادى عليها: **سيلكا**، اذهبي وانتهي من عملك في المطبخ!

لم يعجبني ذلك، في ذات الوقت وقفت **سيليكا** في المدخل تلمع السكاكين وتريني من وراء ظهر رئيسها كيف أنها ترغب في طعنه إذا استطاعت. ثم قال رئيسها لي: أنت رجل مزاجي حقا، أتعرف ذلك أيها الجندي؟ لذا قلت لها إنها إذا حلمت بإمساك طائر الذيال، فإن ذلك يعني أن الحب سيجد مكانا في قلبها قريبا. فدست في جيبي علبة سجائر وطلبت مني أن أستمر، وبينما كانت **سيليكا** تريني المزيد والمزيد من الطرق الجديدة لمضاجعتها أخبرتها أن الغرفة التي تمت تدفئتها جيداً تعني محبة الرجل لامرأة. ثم عندما بدأت تنتشي ملت عليها وهمست لها: لكن الحلم الأكثر روعة هو عندما يمسح ثوران مؤخرتهما ببعض، لأن ذلك يعني نعيما حقيقيا في الحب. ثم أضفت، وهو الأمر الذي دفعت من أجله ثمنا غاليا، إذ أصبت بمرض قبيح وكان علي الذهاب إلى **مدينة فرزادين** للعلاج. وبينما تحركت هي في محاولة للوصول إلى جيبي قلت لها: لا، لا عليك. موضحاً أنه لا سبيل إلى فعل ذلك. وهو الأمر الذي كان عليها تقبله، حتى أنها أعطتني مشروب **السنابس** من أجل الرحلة وشكرتني لكوني لطيفا جداً لأني حذرتها. فقد كانت قد أصيبت بواحد من تلك الأمراض من قبل. ذات مرة أخذت عاملة ألبان إلى **اورانيا** في الساحة العليا، كانوا يعرضون تلك المسرحية اليهودية عن متاعب رجل يدعى **أهشويروس**، وظلت عاملة الألبان تلعق في أذني وتطلب مني أن أتزوجها فأخبرتها أني سأفعل. على الرغم من أنني لم أكن قد انتهيت من تكليفي في الجيش بعد ولدي قلب ضعيف ولا يمكنني التوقف عن الحلم بطيور الكناري

في الأقفاص، وهو مايعني طبقا لكتاب **آنا نوفكوفا** أنني سأتوق دائما إلى الحرية. ثم همست: واو، يالك من صيد! كان شعرها له رائحة الحليب والفانيليا، لكن بعد ثلاثة أيام رحلت إلى **دالماتيا**، كان عليكن رؤية العاصفة التي هبت في البحر، فعندما تتوحش الطبيعة هكذا وتغوي رجلا فإن الأمر كاف لتحويله إلى شاعر. كانت الأمواج ضخمة كمنزلنا، وكان ثمة قارب ملقى على الطريق، وصخور تدحرجت إلى أسفل المنحدرات، وقطارات تنقلب، ورجال وحمير تجرف إلى البحر في طريق عودتهم من مزارع الروم، وأعمدة من المياه عالية كالبروج، ومجاعة تقترب منا نحن الجنود، يا إلهي! يالا كم الأسماك المتعفنة التي التهمناها. كانت روحنا المعنوية منخفضة جدا حتى أننا ذهبنا إلى التسول بالفعل. كانت اللافتات المعلقة فوق الثكنات المكتوب عليها. **ثكنات الملك جوزيف**، مصنوعة كلها من الذهب، لكن ملازم أولاضطر إلى لعق غلاية الذرة، ملازم أول!

آه لو رأى الجنرال **زيليوسكي** ذلك لكان قد نزع حزامه وأذاقه إياه. فذات مرة منحني يهودي متفاخر عملة ذهبية لأقوم بتلميع حزامه وبندقيته، لأنه كان ذاهبا إلى المدينة لإقامة بعض العلاقات الدولية على حد تعبيره. لكن جاءنا الوحش، الرقيب **بركول**، الذي كان يبلغ ستة أقدام ونصف من الدم الفاسد، ثم سأل: أين الصبي اليهودي؟ قلت: ذهب إلى المدينة، حسنا، بدأ الرقيب بالسباب ـ عليه اللعنة!ـ وذلك لأن الفهرر **فون ووشيرر** كان قد حظر على الجنود صراحة الذهاب إلى المدينة. لهذا جاء واستلقى في فراش اليهودي وعندما عاد

اليهودي مترنحا بعد منتصف الليل متعبا للغاية، قفز **بركول**، وطرحه أرضا، وظل يركله مرات ومرات وهو مازال في زيه الخاص. ثم أرسله إلى نوبة حراسة، وعندما ذهبت إليه لأعفيه وجدته يتأرجح في الريح، متدليا من شجرة في زاوية من الباحة، حيث شنق نفسه بحزامه اللامع. لم يعد أحد يقدر هذا النوع من الأشياء بعد الآن، فعندما أخبرت هذه القصة لبعض سائقي الشاحنات ضحكوا فقط. وذات ظهيرة يوم سبت كان ثلاثة يتسابقون في طريق **"بريك نيك هيل"** وبينما كانوا في طريقهم إلى أسفل كان طبيب الأسنان صاعدا، حيث كان قد نسي مظلته في المكتب. وبينما كان يضع مفتاحه في الباب كسر أحد المتسابقين الثلاثة ماسورة مياة فانفجرت وتحركت الماسورة ضاربة المكتب فطار المكتب كله بعيداً عن مفتاحه. إنه لشيء جيد أن الكونت **زيليوسكي** لم ير هذا لأنه كان معروفا بقسوته، بينما ميجور **مايكوفيك** الذي كان يضع الأحجار دائما فوق المال عندما يعده حتى لا تطيره الريح، كان دائما ما يحذرنا ألا ننفق المال على الخمر قبل أن نشتري الأزرار والفازلين والخيط. كم كان الريف جميلا جداً، ورومانسيا كما **القدس**، الممرات تسير لأعلى وأعلى، ودائما في حاجة الى إصلاح على الرغم من ذلك. والناس لا يأكلون شيئا سوى فطائر الشوفان، كرمات العنب كانت جافة كالأسمنت. ذات مرة رأيت امرأة **دلماسية** ترعى الغنم في مرج، لقد كادت أن تكون لوحة إلا إنها التفت إليّ وقالت: هل أنت أعزب، أيها الشاب؟ فأومأت بالإيجاب فأتت وجلست بجانبي ثم بدأت تتحدث معي

لكني كنت متأخرا عن ممارسات تفجيرية. أتعلمن أيتها الشابات أنه كانت لديهم تلك التوليفة الجديدة من القنابل اليدوية التي كانت تشبة الكمثرى، لكن بدلا من الجذع كان فيها تلك الحلقة التي تخرج منها. كان قائد الفصيلة، يستخدم قنبلة لا تعمل كنموذج ليرينا كيف نسحب الحلقة ونحن نعد حتى العشرين، غير أنه ذات يوم وضع أحد الأذكياء قنبلة حية في مكانها، عندما ذهب قائد الفصيلة للمرحاض، وعندما عاد، بوم! طارت يده وخرجت عبر النافذة، لتمنح الكابتن **توسنر**، الذي صادف أنه كان يمر في ذلك الوقت صفعة سيئة. ذات الشيء حدث لصاحب سينما الهواء الطلق الذي كانت لديه يد حديدية. ففي ذات يوم قبض على بعض الأطفال وهم يجلسون فوق شجرة ليشاهدوا الأفلام مجانا فتسلق فوق كرسي وظل يضرب ويضرب بيده الحديدية الفروع حتى تكسرت ووقعت. وعندما عاد الى البيت قرر أن يضرب ابنه ليلقنه درساً، ولكن اليد الحديدية طارت من مفصلاتها عبر النافذة وأسقطت شرطيا كان يقف هناك يبري قلمه الرصاص لكتابة مخالفة. لكن ماحدث لي ذات يوم في الطابور هو أنهم قاموا بنداء اسمي بين الذين سقطوا في المعركة، عندها صحت: أنا على قيد الحياة! فعاقبوني بأسبوعين حجز لتحدثي خلال نداء الأسماء. حينها قال لي أحد الزملاء: يا رجل لو أنني كنت أنا الذي اعتبروه مفقودا وكانت أغراضي معبأة لتحركت سريعا للخروج من هناك، وكنت أنا المفقود ساذهب إلى البيت ثم مباشرة إلى الفراش، وعندما تنتهي الحرب يكتبون اسمي فوق النصب التذكاري. لكني أحببت التحديق إلى نفسي

في المرآة وأنا أرتدي زيي العسكري الذي كنت أبدو فيه رائعا. كنت كما لو أن الشمس ذاتها تخرج في نزهة عندما كنت أخرج في سترتي الزرقاء، وسروالي الأسود ذي الخطوط الحمراء، وحزامي الجلد اللامع، وسيفي النيكل، وقبعتي العسكرية المذهبة، وأعرف أن الرأس الذي داخل تلك القبعة ليس مليئا بالقش، لا لقد كانت مكدسة بخلايا رمادية عالية الجودة ومليئة بدوائر ومسارات، تماما مثل رأس أديسون. آه أديسون، ذلك الرجل الذي اخترع آلة جعلت من الممكن لنا أن نجلس في البيت نرتدي نعالنا ونستمتع بعظمة قاعة الحفلات. الرجل الذي اخترع الفونغراف، الذي لم يكن موجودا من قبل. أفكر به جالسا هناك لمدة ثلاثة أيام، يالله من رجل مسكين، لا يفكر في شيء غير سماعات الأذن. لا عزيزاتي الشابات، ولا حتى أجمل امرأة يمكنها أن تنافس رجلا مشهورا مثل هذا. أمرتني ذات مرة طبيبة في **كركوف** أن أخلع ملابسي، ثم وقفت فوقي، وضغطت بأذنها الباردة فوق قلبي وقالت: لماذا ينبض قلبك هكذا؟ فأخبرتها عن مسألة النهضة الأوربية وكيف أن رجلا حقيقيا قد يرتعد مثل ضفدع على وشك القفز كلما رأي امرأة جميلة. وهذا هو السبب أن الفن يدفع الكثير من الكتاب إلى الجنون، خاصة عندما يرغبون في تطوير عقولهم، فتتحول إلى نشارة خشب ولا يمكن لأحد فعل شيء حيال ذلك. ذات مرة، ملحن موسيقي اسمه **اسفتان** في لحظة من لحظات يأسه نزع الثريا من السقف. وعندما جاءت عروس **أديسون** إليه وجدته يجلس هناك، شاردا، وكرسي زجاجي صغير أسفل قدمه ليمنع الجاذبية من

إزعاجه، نعم هذا صحيح، وبعد موته فتحوا دماغه فوجدوا أنها محشوة بأشياء رمادية ذات جودة عالية. ذات مرة قرأت عرافة لي الأوراق ثم قالت: لو لم تكن تلك السحابة السوداء الصغيرة التي تخيم فوقي كان سيمكنني أن أفعل أشياء عظيمة، ليس فقط من أجل بلدي ولكن للبشرية كلها، ثم وقفت واقتربت مني وبعدها ارتمت على الكرسي الهزاز وانقلب حوض الأسماك. وعندما أخبرت كل هذا للطبيبة البولندية التي كانت مستلقية فوقي سألتني: أين ستأخذني هذه الليلة؟ فاقتبست من أقوال **آنا نوفاكوفا**، أن الحلم بطائر الحسون في القفص يعني أن وسائلك الفاسقة ستجلب لك نهاية سيئة. لكن الطبيبة وقفت ثم قالت: هل يمكنك العثور على حلم جيد؟ قلت: الحلم بالاحتفال بذكرى سنوية يعني عاطفة جامحة، فقالت: إنها بداية جيدة على الأقل، ثم نظرت إلي بغيظ، لأن معظم عقول الرجال تذهب مباشرة إلى الجنس، أما أنا فأتخذت مسارا مختلفا. فأنا أرغب في أن أكون بطلا.

عندما جاء **ماريون** الساحر والمنوم المغناطيسي إلى المدينة كان عليه أن يختم وثائقه، لكن المسئولين كانوا خائفين من أن يقوم بتنويمهم مغناطيسيا لذا هربوا في اللحظة التي رأوه فيها. كنت حينها واقفا حينها فوق المسرح أمثل في عرض موسيقى **البلاليكا**، وأنا مرتديا زي حارس. كانت المجموعة كلها جاهزة فغنيت **"قبلت ماني العذراء الجميلة"** ثم عندها تسلط الضوء الأرجواني على وغنيت **البلاليكا**[1]، أحلى لحن على الأرض، اللحن الذي جعلني أولد من جديد. كان اسم

[1] . البلاليكا Balalaika هي آلة وترية روسية.

الأغنية **أنا أحبك**، وكنت بطلا لأنني غنيت بنغمة عالية. ليس ذلك الغناء المعتاد المنخفض كالصفير، لا، لقد كنت تينورا حقيقيا. **جارينك بوسبيسيل** آخر. لقد أبهرت السيدات أكثر مما فعل ماريون الساحر والمنوم المغناطيسي. لو أردتن يمكنني عرض المسرحية هنا الآن، سنجعل واحدة منكن تقوم بدور **تسارينا العظمى**[1]، لكن علينا أن نعثر على حشوات للصدر. أنت هناك، ستمثلين. حسنا ليست كل **تسارينا** جميلة. وأنا سألعب دور الكاهن الأعظم، وهو ما يعني أن أحمل الكأس، ثم تسقط الثريا في النهاية. لا، أفضل لعب دور البارون، لكن كيف سنضع جواده فوق المسرح ؟ ماذا لو ربطنا خرقة حول حوافره، وحينها لن تضر بالدرج. ولكن الأكثر أهمية هو ألا نجعله يجفل عندما يبدأ عزف الموسيقى. ربما يسقط فوق الأوركسترا، يمكن للملازم أول **رودا توريك** أن يلعب دور تاجر الخنازير، فلديه عنق مثل مفتش سويسري. ذات مرة حاولت أن انفصل عن حسناء من الدار الكاثوليكي وأصبت نفسي بفتق، وهو أمر ليس سيئا جدا بالنسبة لرجل. فالرجل يجعل أي شيء يبدو جيدا، ولكن عندما ترتدي فتاة دعامات ثم يأتي عاشق متيم من فوق ذلك الحزام البارد، وتلك المفصلات النيكل، يبدأ حينها كمال عضوه في التعثر ورغبته في التلاشي. لقد كان سيدنا المسيح مدعوا ذات مرة إلى حفل زفاف حيث

[1] كاترين العظمى أو كاترين الثانية The great tsarina-Catherine the Great(9 ابريل 1762-17 نوفمبير 1796)،هي إحدى أبرز وأهم وأكبر حُكَّام روسيا عبر التاريخ، وأعظم شخصيَّة حكمت البلاد الروسيَّة في التاريخ الحديث، ومن أطول النساء الحاكمات عهدًا، إذ امتدَّ عصرُها من سنة 1762م حتَّى وفاتها سنة 1796م عن عُمرٍ يُناهز 67 سنة. تزوَّجت الإمبراطور الروسي بُطرس الثالث، ومن ثُمَّ تربَّعت على عرش الإمبراطوريَّة بِنفسها بعد الانقلاب الذي جرى ضدَّ حُكم زوجها والذي أفضى إلى اغتياله. انتعشت روسيا انتعاشًا كبيرًا في ظل الحُكم الكاترياني، فتوسَّعت أراضي الإمبراطوريَّة على حساب جيرانها، وازدادت قُوَّتها العسكريَّة حتَّى اضطرَّت الدُول الأوروبيَّة الغربيَّة إلى الاعتراف بها كقُوَّةٍ عُظمى إلى جانبها في العالم.

كانوا يبحرون فوق النبيذ لذا حوله إلى ماء، وهو مايعرف بمعجزة **قانا الجليل**. كان ثمة وقت عندما كانت لدي أغرب الأحلام، كالتعامل مع عظام الجثث وهو ما يعني أن هناك فرحة كبيرة تنتظركم. إنه لأمر مثير للاهتمام أن يفكر الشعراء الشباب في الموت بينما العجائز المضللون يفكرون في الفتيات. أخبرني صياد ذات مرة أنه لم يستطع تجاوز رؤيته لوعل مسن يبدو سعيدا وهو يتزاوج. حسنا، إذا حلمت بفراش من الزنبق فإن ذلك يعني أنك سوف تقع في حب فتاة جميلة وأنها لن تعرف ذلك أبدا. لقد قال لي ذات مرة الشاعر المعروف باسم **بوندي** أن الناس لديهم أفكار غريبة حول ما تعنيه كتابة الشعر. إنهم يعتقدون أن كتابة الشعر مثل الذهاب إلى جدول الماء حاملا دلوا أو أن الشعراء يرفعون أعينهم فقط إلى السماوات فتنزل الملائكة عليهم بالقصائد. لكني قلت له: فكر في سيدنا المسيح، لقد كان لديه رأس فوق كتفيه حتى اليوم مازال الأساتذة يتجادلون بشأنه، وهو الذي لم يكن صنيعة الله فقط، لا، لقد كان بطلا. رجل ذو عضلات يعمل بيديه ومعه سوط لذلك كان يمكنه دفع تجار الماشية هؤلاء خارج المعبد وإخبارهم أنه لم يأت لينشر السلام ولكن السيف. سيف المبارزة، هذا هو، والناس مازالوا لا يفهمون، بسبب أن الأذكياء يموتون ويولد مكانهم الأغبياء. بعض الناس ينظفون المراحيض وغيرهم أطباء، بعض النساء يكمنّ في الفراش طوال اليوم يقرأن الروايات، وأخريات يخرجن ويفعلن ما تخبرهن عنه الروايات. مسكين **بوندي** كان يتشمم يده بعد أن غير حفاضات أطفاله في العربة داخل الحانة، لقد شعرت

بحركة عميقة في مراحلها المبكرة، وبالتأكيد في غضون نصف ساعة كان ينظف واحدا من الأطفال بالعدد الأخير من صحيفة **"كلمة التشيك"** وهو يتمتم، أيها المسيح!

إنه لشيء كافٍ لدفعك إلى مقصلة جلاد كوري. لقد رأينا في احتفالات **كوربس كراستي**، بمسيرة النصر إلى **برزيميسل**، سيدة شابة تستلقي في خندق وتشير إلى نفسها وتنادي: تعال واحتفل بفوزنا المجيد. لكن لم يرغب أي من الجنود أن يأخذها لأنها كانت في قبح ليلة تركية. على كل حال أنا لم أذهب أبدا، لقد كنت نوعا مختلفا من الأبطال، كان يعجبني البارونات اللاتي في خليج المرضى، وفي وقت لاحق، أثناء الجمهورية الأولى، أعجبتني فتيات المدرسة والممرضات الجميلات. واحدة منهن حلقت مرة شعر بطني لتجهيزي لإجراء عملية لأن رئيس الأطباء أخبرني أنني سوف أكون تحت مشرط الجراحة في اليوم التالي وأنه ينبغي على التوقيع على ورقة في حالة لم أفق بعد العملية. كانت هذه طريقته في جعلي ابتسم، وعندما جاء وقت الجراحة وضع قبعته البيضاء مثل طاهي معجنات وألبسته الممرضات القفازات كأنه طفل، وبينما صار جاهزا كليا ليحفر بداخلي فُتح باب الغرفة ودخلت سيدة مسنة تمسك في يدها سلة وتسأل أي الغرف فيها زوجها لأنها أحضرت له لحم الخنزير والملفوف. حسنا، ماحدث هو أنه ركض وأمسك بها ـــــــ كان رجلا عملاقا بمزاج حاد ـــــــ ثم طردها للخارج وهو يصرخ في حارس الباب: كيف تسمح لها بالمرور؟ لأنه كان ينبغي بحلول ذلك

الوقت أن يكون قد أجرى الجراحة ويخيط الفتق لي. لا يمكنك أن تتخيل كم كنت أشعر بالسعادة لمغادرتي المستشفي وأنا أنظر حولي، كما هو الحال في الأغنية: *إنه عالم جميل ذلك الذي نحيا فيه، عالم منحه الله لنا، ترا لا لا* . فقد كان معي حداد في غرفتي، اسمه **برناديك،** وكان يمكنه ابتلاع علبة بيرة بجرعة واحدة، وكان إذا تململ الحصان ورفض الوقوف له يقلبه ويركله في جانبه، لكنه لم يستطع حتى أن يمنع إصابته بالالتهاب الرئوي، الذي انتشر في أمعائه ثم مات قبل أن يعرف ماذا أصابه. لقد كنت الوحيد الذي حضر جنازته. وسألتني ذات مرة ممرضة حسناء قامت بخدمتي لماذا لم أكن متزوجا، لماذا أدع جسدا جيدا يذهب للفناء، ولكي أجيبها أزحت الأغطية وكنت على وشك منحها **درسا في الرقص** عندما طاردتني لأعود إلى الفراش لأنه بعد عملية الفتق يجعلونك تستلقى في الفراش كالجثة. يالها من فتاة عملاقة، لكنها كانت جميلة. ذات مرة نادتني من نهر الآلب، *انزل إلى الماء وسوف أمنحك قبلة*، لذا فقد نزلت ـــ حتى وصلت المياة إلى العنق. كنت بكامل ملابسي، ثم حصلت على جائزتي- القبلة- وصرت بطلا مرة ثانية. وعندما عدت إلى اليابسة كان على أن أعتصر ماهو أكثر من ملابسي، فقد كنت قد حصلت للتو على راتبي من فئات العشرة كراونات، وهناك وقفت في سروالي الداخلي، حيث أسرعت النساء إلى النهر لمشاهدتي. لقد وقفت البلدة كلها لتشاهدني، نعم، لقد وقفت هناك كما وقف مونتجومري في طبرق.

إن المفكرين الأحرار يحبون أن يخدعوا الكنيسة بأسئلتهم، هل المسيح إله؟ ولماذا كان مع امرأة ساقطة؟ حسنا، أنا أقول إنه لم يكن هناك ما يمكن للمسيح أن يفعله حيال ذلك، فأنا لم أستطع مقاومة سحر امرأة جميلة، فلماذا على المسيح أن يقاوم؟ وهو الذي كان واحدا من أجمل الذكور في وقته، مثل **كونار تولنيس**، وفي الثلاثين من عمره، أي في مقتبل الحياة. إلى جانب ذلك، حتى لو لم تكن **ماري المجدلية** أكثر من خادمة في حانة فقد حصلت على معروف من السماء ومشت في طريقها إلى القداسة. فهي لم ترفض فقط خيانة المسيح، بل استخدمت شعرها لتمسح دماءه بينما كان الرجل المسكين يتدلى من فوق الصليب لوعظه من أجل التقدم الاجتماعي والمساواة بين البشر. وعندما انهارت أمه وبكت، من الذي واساها غير **ماري المجدلية**، فكرن في ذلك، أين كل حسناوات وقتها؟ ذهبن وتم نسيانهن، لكن الصغيرة **ماري المجدلية** ستظل دائما تلامس قلوب الشعراء. ياله من مصير لشاب وسيم تدرب على فن النجارة ونشر الألواح والعوارض الخشبية، ثم في يوم! يقرر فجأة أن يذهب ليعلم العالم أن محبة جارك لا تعني ممارسة الشذوذ على الأريكة، وإنما تعني تقديم المساعدة له أينما كانت هناك حاجة للمساعدة. ولكي أتعلم المباديء الكنسية حصلت على صورة المسيح ممسكا بالكأس، فقد كان تعلُّم الدين المسيحي بدعة في تلك الأيام، بنفس درجة أهمية الجدارة السياسية والخلفية العائلية اليوم. من هو الأب ومن هو الابن ومن هو الروح القدس؟ لقد أُخِذ أحد القساوسة إلى المحاكمة لأن أخوات **أولمان**

رسمن فراغا عندما سألهن عن الثالوث المقدس، لذلك قام بإجلاسهن على موقد مشتعل فلم يستطعن الزواج مطلقا، ولم يعد أحد يرغب في أن تكون له علاقة معهن لأنهن لم يعرفن ماهو الثالوث المقدس. ليس لأن أي أحد كان يعرف ماهو الثالوث المقدس، ولكن لأن الناس ينبغي عليهم الاعتقاد بأنهم يعرفون. لذلك بدأت أخوات **أولمان** في زراعة زهور عباد الشمس، وكانت هناك موجة من القتل والسرقات في ذلك الوقت، وإذا كنت تعيش في البراري كان عليك غلق أبوابك جيداً في الليل وإبقاء فأس وأسلحة نارية في متناول يدك. وذات مرة في صمت الليل سمع طحان صوت منشار يصنع ثقبا في بابه، ثقبا كبيرا يمكن إدخال يد لتفتح المزلاج، لذلك أخذ الفأس وفي اللحظة التي امتدت فيها اليد عبر الثقب ضربها! وقطعها. لكن الشرطي ظل يبحث ويبحث فلم يجد أحدا بيد مفقودة. وبدأ القس في صب اللعنات ثم رحل لأنه كان عليه دفن اليد في المقبرة وشراء كفن صغير لها، يا أم الإله!

ذات مرة كان جندي في نوبة حراسته في **أولوموك** حيث لمح نارا في المقبرة، لذلك ركض ودخل قاعة دفن الموتى ثم ماذا وجد غير حفار القبور واقفا يغني بجانب مرجل يغلي فيه أياديًا وأرجل. لقد كانت الأيدي والأرجل الصغيرة لفتاة أحبها. وتلك المرة التي أخذت فيها حسناء إلى حانة صغيرة في عمق غابة **توماسف** وهناك وجدنا تسعة صلبان بيضاء على الطريق لأن أحد الأشخاص اختبأ ذات مرة هناك وانتظر المدعوين للحفل ثم قام بتقطيعهم بفأسه. أعني، أن الأشياء تحدث، وهو السبب في أنني ليس لدي أطفال. لماذا أريد أن أرى

امتدادي مستمرا ؟ من الذي يستطيع ضمان أن أطفالي سيعتنون بي؟ من الذي سوف يغلق عينيك عندما تموت؟ هكذا ظلت النساء تسألنني، ولكني كنت أجيبهن: لا أحد يموت في البيت بعد الآن، ففي اللحظة التي تبدأ فيها روحك بالتلاشي، تسحبك سيارة إسعاف وتنتهي لتموت خارج المشهد وحدك. الأقارب لا يهتمون بعد الآن، حتى المال يفقد سحره، أفضل الأشياء ستكون إذا اتفق الناس في جميع أنحاء العالم وتوقفوا عن إنجاب الأطفال لفترة. إنك تتعثر بهم في كل مكان تذهب إليه. يمكننا أن نخصم من أجور الناس خمسين كراون لكل طفل، ومائة للطفل الثاني، وثلاثمائة للطفل الثالث، وعندما يصل العدد إلى خمسة يفقدون نصف رواتبهم ويتم جلدهم في ميدان البلدة. ليس على الأمر أن يستمر إلى الأبد، فقط حتى نستطيع أخذ جميلاتنا إلى الغابة ونُجل النهضة الأوربية بدون القلق من كوننا مراقبين من الحشود. أن تذهب للتخيم في الوقت الحاضر والنوم محشورين معا هو مثل النوم داخل القبور. لقد طلبت مني صديقتي ذات مرة أن أخذ كلبها في نزهة، ولكن بدلا من ذلك أخذته ليرى حسناواتي في البار. حينها بال على اثنين من الضيوف بالخطأ، وعندما أخذت الكلب لأعيده تفحصته، وتشممت يده، ثم قالت، أين أخذت الكلب؟ على كل حال، بالتأكيد لم يكن بتلك الرائحة أيام الربيع، فالكلاب كلها جيدة ونظيفة، ماعدا كلاب الحراسة. فذات مرة ضرب صائغ كلبا **"بولدوج"** بالخطأ ولم ينس له البولدوج ذلك أبدا. وذات يوم كان الصائغ يصفف شعر الكلب بفرشاة فهجم عليه وقضم عنقه، وبالأنياب التي كانت

ماتزال في عنقه سحب الصائغ نفسه الى مكتبه وأخذ مسدسه، لكنه صوب على المرآة وأخطأ فانطلقت الرصاصة لتصيب أذنه بدلا من ذلك، لقد قتل نفسه تقريبا. وعندما تمكن أخيرا من إصابة الكلب كان عليه أن يفتح فمه ويتخلص من أسنانه بـ عتله كانت لرجل أخر يستعد للرقص وينزع شعر أنفه أمام المرآة وعمليا قطع أنفه. أما أنا فعندما أجرح نفسي يكون الجرح تافها، وبإحساس. كان ينبغي عليكن مشاهدة هؤلاء المجندين من بلدة **برزيميسل** الذين تم تكليفهم على الجبهة. ياله من مشهد، وعمدة البلدة يرافق الرجال إلى مركز التجنيد سائرين لأميال عبر الشرائط، واليافطات، والقرى التي نهبت، والألمان يرتعون داخل مصنع الجعة. كان العمده منزعجا لكن حركة واحدة خاطئة منه وينتهي الأمر، لا أحد كان يمكنه فعل شيء، إنهم طبقة راقية من أمة **مورافيا**. كانوا عمالقة ودماؤهم حامية ويقيدهم ضابطان، وعندما ذبحوا خنازيرهم واحتفلوا بالوليمة، زينت القرية كلها بالزهور واللافتات، وصارت نظيفة تماما. لكن دائما مايكون هناك شخص يتحلى بالشجاعة، لأنه في عهد الملكية كان الرجال يقتلون يمينا ويسارا في الحانات أو في طريقهم للمنزل أو ينتهي بهم الأمر منتحرين وهم يتأرجحون في عوارض خشبية لأن لديهم الكثير من الأطفال. هؤلاء الرجال نصبوا لي كمينا ذات مرة لأنني كنت أمرح مع واحدة من بناتهم، لكني تدحرجت ثم سحبت مسدسي وأطلقت الرصاص! أصبتهم فتساقط هؤلاء العمالقة كالذباب، وكنت بطلا مرة أخرى مثل **توم ميكس** ومسدسه. ثم كانت تلك الضجة حول

جريمة قتل **أنيسكا هروزوفا**، حيث ظن الناس أن **هيلسنر** هو الذي فعلها لأن أحمق ما أبلغ عن أنه رأي **هيلسنر** بالقرب من الغابة. كان شاهدهم الشهير هذا يمسك دراجته بيد واحدة ويفعل أشياءه باليد الأخرى، لذا ألقي بـ **هيلسنر** المسكين في السجن واضطر اليهود إلى الرحيل من **بولندا**. حتى أن الناس بدأوا غناء أنشودة **الصغيرة الجميلة التي ذهبت**، مرددين لا تشتري أي شيء من اليهود، السكر، والقهوة، والدقيق، لقد قتلوا **أنيسكا** ذات العينين الزرقاوين وهي في أفضل أوقاتها. ثم خرج شقيق **أنيسكا** بها وهي على محفة الموت، قائلا لقد قتلوها وكان ذلك من أجل المال. ذات مرة توقف شرطي الدورية عند حانة من أجل تناول شريحة لحم وبعد أن أكلها أعجبته جدا فطلب واحدة إضافية، ثم انتظر وانتظر النادلة فلما لم تأت لذلك ذهب للبحث عنها ولم يجدها إلا في القبو، متشبثة بجثة ابنتها التي كانت معلقة عارية في كُلّاب، يا إلهي، هكذا تم تقييدها وحبسها. هذه هي نوعية القصة التي أحب الناس الحديث عنها عندما كانوا يتناقلون الأخبار بينهم، لكن ما أحببته أكثر كان التنزه في المدينة مرتديًا بدلتي الإنجليزية وواحدة من تلك القبعات مرنة الحواف. آه يالها من متعة أن تشاهد نوافذ المتاجر. لقد أحببت الصيدلية التي في **أولوموك** ، كانت تعرض في نوافذها صابون حمام برائحة البنفسج المعطر، وصابون ليلي بلانك وفيوليت أدي نيس، وروز دي شيراز. ذات مرة احتجزني جندي من سلاح الفرسان خلف ثكنة **ماريا سنى** العسكرية، وصرخ في: **أموالك مقابل حياتك!** حسنا، رجل أقل مني كان ليغشى عليه،

لكني سحبت مسدسي **البراونينج** وقلت: اذهب من أمامي اذا كنت تقدر حياتك، اذهب وإلا أطلقت عليك الرصاص!

وعندما ذهبت لزيارة أخي لمدة أسبوعين وبقيت ثلاثين عاما، أعطاني ما يطلق عليه **المكسيكي**، وهو عبارة عن مسدس، يستخدم للحماية أثناء الحراسة خلف مصنع الجعة. ذات ليلة نزعته من فوق الحائط وأطلقت النار على شرطي عابر، لابد أنكن سمعتن صفير الرصاصة وارتدادها عن الجسر. لم يكن لدي وقت للتوقف والسؤال: **من هناك؟** على الجندي النمساوي أن يطلق النار أولا، إذا كان يرغب في أن يكون بطلا، هكذا. كانت صيدلية أخرى تضع منعمات الشعر في نافذة العرض، مثل **سيرانو**، المرسوم عليه حورية الماء وهي ترتفع من بحيرة مع الورد حول خصرها ووراءها قرعة مضيئة أو ربما نجوم صغيرة. ياله من مشهد موصوف للعيون المتعبة!

جميل مثل موسيقى موتزارت. ذات مرة ثلاث خياطات من **بيسيك** كن بالخارج يجدفن بينما كنا نعمل على حفر بئر لمصنع الجعة، وكانت واحدة منهن حسناء حقيقية، عندما استغاثت بي فقفزت في الحال بسروالي وكامل ملابسي، وسبحت إلى قاربهن. تلك كانت أخلاقنا النمساوية، حتى الناس العاديون كانوا يتصرفون كما لو أن حياتهم فيلم سينمائي لو تم تصويرها. وذات مرة عندما كنت أساعد خبازا في توصيل بضاعته إلى **مورفيا** بـ **سلوفيكيا** رأيت بعض الثملين في حفل زفاف بالكنيسة يحاولون صب **السليفوفيتز- البراندي** في حناجر القديسين، وعندها غضب الكاهن من ذلك وانفجر كطائرة

مقاتلة وهو يركل ويصرخ فيهم قائلا: *أنتم مجموعة من التتار، هل هكذا تتصرفون في بيت الله؟ اذهبوا إلى الخارج، كلكم إلى الخارج، ولا تعودوا حتى تصبحوا أكثر اتزانا أو أقل ثمالة* **!** ومن هناك ذهبت إلى **هراديسكو**، حيث التحقت بالعمل في مصنع الجعة وعدت بنصر مظفر وأنا أرتدي حلة مقلمة، وفي يدي علبة بيضاء بمقبض، مرتديا أخر صيحات القبعات الباريسية. وبينما كانت الشرطة تسحب بعض الناس إلى منازلهم كما لو أنهم صيد ثمين تسحبه الهرة، كنت أنا عائدا إلى المنزل كنجوم السينما وفي جيبي مائة عملة ذهبية. وهو ما كان يكفي لسداد كل ديوني وشراء بقرة من **بونيكفي**. كان لدي الأوراق التي وقعها العجوز **تياتر**، الذي حول المسرح إلى حانة وكانت زوجته تملك ثمانين قطة ولم تكن تفعل أي شيء طوال اليوم غير الحفاظ على قدور حليبهم مليئة. كانت هناك صيدلية أخرى لديها وصفة طبية تسمى **كالوديرما**، وتمتلك شركة في بلدة **كارلسروه** باسم **ولف أوند سون** تقوم بتوريد كريم البشرة ومسحوق الوجة الوردي الفاخر **لمورافيا**. حيث تظهر على العلبة امرأة حالمة تنظر بعينيها لبعيد، ويدها تستريح على فخذها ورأسها ملفوف بوشاح خفيف. لقد كان الجميع يحسدونني على تلك البقرة التي اشتريتها من **بونيكفي**. كانت سويسرية بيضاء، كلها بيضاء، كلفتني ثمانين عملة ذهبية، لكني في نهاية المطاف بعتها الى الجزار لأنها كانت عقيما. ومن بين كل العائلة ذهب عمي إلى أبعد مدى، ووصل إلى رتبة **Zugsführer**، قائد فصيلة. كان كذلك يمتلك خطا جيدا وتمت مكافأته بصليب ذهبي من

الإمبراطور. كما كان يرتدي جديلة ذهبية وخوذة عالية ويبلغ طوله ستة أقدام وعندما كان أعزبا كان يمكنه أن يحول الحانة إلى قطع مثلما كان يفعل **ريمسكي** من **كوكوري**. لكنه منذ زواجه صار رصينا، فقد تزوج ابنة رئيس جوالة الغابة وبنى بيتا في **فالاسكو**، وقام بتربية الديوك الرومية ثم انتهى به الحال إلى منصب رئيس الشرطة. وذات مرة اشتريت لواحدة من فتياتي الحسناوات كِرِيمًا برائحة الزنبق الذي جعل البشرة أكثر وضوحا، اسمه **Steckenpferd** – رأس الحصان، من إنتاج شركة في رادبول. ولأجل **زدنكا**، التي كانت واحدة من فتيات **هافردا**، ابتعت العبوة المعدة بسرية وبضمان تام تحت اسم **سينولين**، وعندما سألتني ماذا أريد في المقابل أخبرتها أني أريدها أن تتنزه معي. وعندها ضحكت وسألتني لماذا، فأخبرتها أن دليل النظافة الخاص بي يقول إن الشخص الذي يعاني من علامات حرارة السجود - كانت تعاني من علامات حرارة السجود - عليه أن يفرك الماء الفاتر مباشرة على صدره العاري، فقالت: أوه أنتم الرجال وألاعيب عقولكم!

العالم مكان جميل، ألا تعتقدن ذلك؟ ليس لأنه هكذا ولكن لأنني أراه بهذه الطريقة، الطريقة التي رآه بها **بوشكين** في ذلك الفيلم. مسكين **بوشكين**، أن يموت هكذا في مبارزة، وهو صغير في السن. لقد سحقت الرصاصة التي ثقبت رأسه قصائده الأخيرة. يمكنني إخباركن من الصورة أنه أيضا كان معجبا بالنهضة الأوروبية. كان يمتلك سوالف رائعة، كما تعلمن، كتلك السوالف التي كان ينميها **فرانز**

جوزيف الذي نعرفه، و**شتراوس** الملحن الموسيقى. وذات يوم كنت أسير على طول النهر عندما ظهرت **ليبوسكا** على الطريق وهي تركب دراجتها- عمليا صدمتني في وجهي- وقالت: متى ستحضر لي باقة أخرى من الورد؟ ولكي أجيبها وقفت ثم قبلتها مثلما فعل **هانز ألبيرز** في مشهد الباخرة، فصرخت قائلة: يا إلهي! وعندها ضحكت أنا وقلت: أنا لست إلهك ولكن رجلك، وهو ماجعلها تضحك وأوقعتني مرة أخرى وفتحت الطريق امامي لمغامرة أخرى، وكنت رجلا بما يكفي للإستفادة من ذلك. وفي صيدلية أخرى رأيت صفا كاملا من زجاجات الـ **بيروتانين**، التي تعدك بأن ينمو شعرك ويطول ويصير كثيفا، وكانت تظهر على الزجاجة ابنتا المخترع وشعرهما يصل إلى الكاحلين،على الرغم من أن الشعر الطويل في عهد الملكية كان أقل أهمية من الصدور الكبيرة. لقد كانت هناك نساء اضطررن لارتداء حقائب ظهر مليئة بالقرميد لتحفظ توازنهن، فقد كانت تلك النهود شيئا حقا. منذ بدايتها وحتى نهايتها لم تكن الملكية تفكر في شيء غير النهود. ثم جاءت مسألة حمالة الصدر تلك التي استمرت! حسنا، أن يكون لديك ابنه بثديين أصغر من زجاجات البيرة كان ذلك يعد مأساة عائلية. بالمناسبة، فإن الأمر يعود مرة أخرى الآن، عليكن مشاهدة الاجساد التي رأيتها عندما كنت أشاهد **سبارتكيد**[1] على شاشة التليفزيون. لقد رأيت مجموعة من العمالقة ترتدي السراويل القصيرة والصديرات النسائية تندفع عبر الشاشة، ممتلئة تماما كما تمتليء

[1] .حدث أولمبي كان يتم بمشاركة من دول اوروبا وبرعاية من الاتحاد السوفيتي وكانت بدايته عام 1923.

صدرية **ماريا تيريزا**. بناتنا كلهن كن هكذا، لقد انهزم الرجال في السباق بعد يوم من مشاهدتهم لهن بتلك الأعداد الكبيرة. تلك الليلة تسللت إلى حديقة وقطفت بعض الورود، ثم تسلقت السياج إلى حديقة **ليبوسكا** وتركت الورد على نافذتها كما يفعل المكسيكيون والأسبان، فهم لا يفعلون شيئا غير ركوب الخيل والعزف لفتياتهن على القيثارات. كنت دبلوماسيا جدا للدرجة التي جعلت **ليبوسكا** تناديني في اليوم التالي من خلف الستائر لأذهب لرؤيتها. لذا شاهدتها بعد لحظة تخلع حذاءها وتنزع جواربها، وتلقي بنفسها فوق الأريكة وتسألني وهي تشم الورد الذي أعطيته لها اذا ما كانت قد أصابت عمودي الفقري برجفة. ثم عندما جلست نظرت إليّ، فتحت بلوزتها وقطعت جلدها بشفرة وقالت: تعال وضمد ذلك سريعا، قبل أن أصاب بتسمم في الدم. وبينما كنت أربط الضمادة بشدة قالت: أنا لا أعجبك بقدر ما تعجبك سيدات الحانة، أليس كذلك؟ وأنا بفروسية أكثر من أي وقت مضى، ولكي أريح بالها قلت: إن لديك سحرا آخر، سيدتي العزيزة، أنت هيفاء، ولديك ساقان أنيقتان. فانتعشت فجأة، لذا أخذنا الغسيل إلى المجفف، وشعرت النساء المسنات بالغيرة حينها وقلن: إنه لن ينظر إلينا الآن، لن يفعل!

و اقتبست حينها من كتاب الحلم لـ **آنا نوفاكوفا** قائلا لها: إن وضع الغسيل في المجفف يعني أنك سريعاً ستكونين مطلعة على أسرار عميقة، وحينها أخبرتني كيف أنها خططت للاحتفال بعيد ميلادها الحادي والعشرين وأنها ستخاف الذهاب في منتصف الليل إلى

الجزيرة معي، لأن ثمة شيئا في عيني. لكني قلت: ستتجاوزين ذلك، **ليبوسكا**، أنت متمردة الآن، لكنك في النهاية ستتزوجين من أرمل ما وعندها ستحتاجين كل خدعة في الكتاب. لا يمكن أن تكوني حذرة كفاية. احتفظي بتواضعك ـ هكذا قالت لي ذات مرة زوجة شابةـ وسنذهب إلى الغابات بعد الظلام. فتاة أخرى من فتيات **هافردا**، تدعى **فيلستا**، تلك التي كانت تعزف على البيانو وتتحدث الألمانية وقفت ذات مرة على يديها فوق طاولة البياردو فانقلبت تنورتها مثل زهرة الخشخاش ـ كانت **فيلستا** هذه تقول لي: أتعرف مالذي يجعلك مثيرا؟ إنها الطريقة التي تتجاهلني بها- بينما همست **نافراتليوفا** في أذني أثناء واحدة من أغرب رقصاتنا في **النادي الكاثولويكي**، انظر، كل العيون علينا، لذلك حاولت أداء خطوة **فوسكا- كوستالوفا** المعروفة، لكن قوة غريبة أسقطتنا أسفل الطاولة. ذات مرة حاولت **جارميكا** أن تفعل في حانة **سيلفيا** ما شاهدته في فيلم Ziegfeld Follies **حماقات زيغفيلد** ـ لكنها أسأت تقدير الاندفاع وسقطت فوق رأسي وصدمت نظارتها عميقاً في الحاجب حتى أنه لا يزال بإمكانك رؤية مكان الندبة. على الرغم من ذلك كانت **فلاستا** هي المفضلة لدي من بين كل فتيات **هافردا.** لقد كانت تحبني بجنون، وذات مرة كنت أحملها فوق أكتافي وأتجول بها حول الملهى الليلي وهي تضحك بشدة حتى أنها بالت على نفسها من كثرة الضحك وأغرقنا البول معا وعم الضجيج المكان. يقول الناس إنها توفيت في حادث سيارة مع مجموعة من الجنود، لكن **هافردا** صرحت بأن هذا ليس صحيحا، وأنها مازالت

على قيد الحياة، حية جداً، وتعمل ممرضة. على كل حال لقد كانت مزاجية جداً لتنتمي إلى دير: كنت أشتري مقوم أنف في ذلك الوقت، ذلك الشيء الذي ترتدينه في أنفكن كما ترتدي النساء البكرات في شعورهن، وتضعينه وفقا لنوع الأنف التي ترغبين في الحصول عليه. لقد أردت واحدا مثل أنف **رودولف فالنتينو**، واعتادت **هافردا** لعب الورق مع رجل مسن يدعى **سفيك**، وكانت لعبتهما هي ذكر **بركات الله عليهما**، فبينما كان **سيفيك** في نهاية حياته يسير بجانب كنيسة في الجوار قال لنفسه، أتساءل ماالذي يفعلونه هناك، فقدماه لم تطئا كنيسة من قبل. ولم ير المراسم فيها. أنه أمر مؤسف ألا يخبرني أحد من قبل. ثم قرر أن يبقى ويعمل كحارس لغرفة المقدسات. ذلك كان تقريبا الوقت الذي رمت فيه **فلاستا** خاتم الطحان الوسيم في وجهه. أنا لم أشتر لها أي شيء، كنت فقط أحضر لها وردة من آن لآخر، وهو مايجعل المرأة تتخلى عن سلاحها. ففي اللحظة التي كنت أدخل إلى الحانة كانت تأتي وتجلس بجانبي: فأتظاهر بأني أقرأ في الجريدة فتقول لي: ماذا تفعل بالجلوس هناك مثل نبات المشروم؟ وكنت أدفعها نحو العمود فيهرع النادل لإنقاذها وأركله بعيداً مثل كرة قدم وأميل عليها كبطل وأقبلها فتضج الحانة بالصياح. بعض الصيدليات كانت تبيع حمام بخار للوجه، اسمه **نافورة الشباب**. كان يباع في علبة أنيقة عليها رأس إمرأة جميلة فوق الغطاء. كان يأتي في سلة من الخوص موصولة بأنبوبمن النيكل إلى آلة برونزية حيث ترتدي المرأة بلوزة من دانتيل بروكسل عليها أشكال كروشية مبهجة

فوق الصدر. ذات ليلة جاءتني واحدة من جميلاتي خلف مشغل الإسطوانات الذي كان فوق **جزيرة زوفين** وهمست:

مارأيك في الخروج من هنا، سوف أنظف وجهي وأرتدي ملابس داخلية نظيفة. لن تصدقن كم شعر مصاصو الدماء هؤلاء بالغيرة، حتى أنهم قد حاولوا تسميم قهوتي. لقد كان ذلك تقريبا في ذات الوقت عندما كنت أنا والعجوز **ريبا** نقوم بتوصيل البيرة مع قطيع من الثيران. وذات يوم استلقت الثيران فوق القضبان ولم يستطع حارس البوابة أن يخفض الحاجز. لذا توقف القطار هناك وقفز سائقو المحركات وحاول المحصلون سحب تلك الوحوش من ذيولها. لكنها ظلت مستلقية هناك، وسرعان ما تأخر القطار عشر دقائق وراء الجدول الزمني وكان كل ما استطاع المحصل فعله حينها هو أن يعد كل دقيقة إضافية على ساعة جيبه. وكان مساعد ناظر المحطة يقوم بالتلويح ببساط أمامهم، لكنهم ظلوا يجترون الطعام ويمضغونه، ثم تذكر بائع اللبن أن الشيء الذي يجب فعله هو صب الماء في آذانها، فنهضت الثيران بعدما فعل ذلك، وتحركت ذيولها أسفل وأعلى بسرعة، وخسرنا قليلا من البراميل التي انتشرت في منحنيات الطريق. ثم قال لي الرئيس: خذ، هاهي دراجتي وأذهب لتحضر لي علبة سجائر، لذا أخذت الدراجة وقدتها طوال الطريق إلى المتجر وعدت، وعندما أعطيته السجائر صرخ: أين كنت طوال هذا الوقت؟ فقلت: أنا لا أعرف كيفية ركوب الدراجة. ثم من الذي كان يجب أن يظهر في هذا الوقت غير **زدينكا**، وهي مزينة بالكامل كما البابا

وتسعى للاستعراض أمام جمهورها الخاص. ثم ذهبنا معا إلى عنبر العمال، وظن جميع الرجال في مصنع الجعة أنني سوف أضاجعها وكنت فقط أريد أن أريها الصورة التي فوق سريري ويظهر فيها رجل اسمه **عطيل** قتل حبيبته. لكن **زدينكا** وضعت ملاءة على النافذة، لذلك أمر الرئيس اثنين من الرجال أن يضعا سلما على الجدار ثم تسلقه. كان يمكنني رؤية وجه عبر الملاءة وسحابة مطر، سوداء كما رقعة في منتصف الملعب، مع حواف ذهبية. أخبرت **زدينكا** وأنا جالس هناك فوق سريري بقصة **كالوزا وكالير الذي قام باعتقال ليسيان**، وكيف أن ليسيان عندما كان يسير إلى المشنقة قال لـ **ووهلشليجر**، جلاده،: امض قدما، فإن يديك باردتان، وحينها قالت **زدينكا**: إن الحياة الزوجية معك ستكون نعمة. لكني تحدثت معها لأبتعد عن الموضوع، فقلت لها أنني أفتقد الغرائز الإجرامية للزواج. لأنه عندما يأتي الأطفال فأنك تكون ساعياً للعقاب حقا. وحينها حتى الإمبراطور سيكون عليه أن يقفز من الفراش ليلا، وهذا هو السبب في أن **شومان** الملحن كان يخوض في الماء البارد وهو يقول لزوجته في الفيلم: الناس دمى متحركة، هذا هو منبع الإلهام. لكن عندما تكون قطعتك جاهزة يمكنك الذهاب من أجل كأس **شنابس** أو إلى نزهة. وعندما حاولت زيدنكا أن تجعلني أستلقي على ظهري بقولها أن مائة عملة ذهبية ستقوم بالخدعة، أخبرتها عن كتاب السيد **باتيستا** الذي يقول أن العذراء أفضل دائما وأن التقبيل من مسافة هو نعمة وأننا حتى كجنود لم نعتد التسلق والدخول عبر النوافذ واغتصاب الفتيات

البريئات. على الأقل هذا ماعلمنا اياه العقيد **زاوادا**، الذي كان لديه ثمانية أحصنة وستة وثلاثون كتيبة من المشاه يطلقون النار تحت قيادته، وعندما قلت للمرأة الشابة هذا ضحكت وقالت إنه لا عجب أننا خسرنا في كل الجبهات، فقد كنا جيشا منحطا أخلاقيا. كان العقيد **زاودا** يمتلك كلب جيرمان شيبرد وبطاريتي مدفع. وكان العدو في كل أنحاء الغابات، والأشجار تشتعل كأعواد الثقاب، لكن العقيد **زاودا** درس خرائطة ووضع المدافع الرشاشة في كل المواقع الساخنة. كان يرتدي طوقا ذهبيا بنجمة كبيرة فوقه وجعلنا نستمر في التمرين على مهاجمة العدو. كان يمسكني من ذقني ويتأكد من أن حلاقتي جيدة ثم يتحقق من أسلحتي، وفي الثالثة صباحاً كنا نحصل على القهوة وفي الخامسة كنا نذهب لتغير الحراسة على الخط الأمامي. أولا ينطلق البروجي، ثم عازف الطبل، وأخيرا يتحرك الضباط في كل مكان. كان المطر في ذلك الوقت قد توقف، وجلست **زدينكا** هناك ترسم صورا على الأرض بمظلتها والرئيس يقف هناك ينظر إلينا خلسة. لكن **زادينكا** أخبرتني أن آتي لرؤيتها ذلك المساء، لانها أرادت أن تريني فراشها المخطط والمحشو بالريش، وتسمعني تسجيلاتها الموسيقية الجديدة، **السرخس الفضي** وقطعة اخرى موسيقى أوبرالي تسمى **طاحونة الغابة السوداء**. وبينما كانت تمشي في الممر كان لعاب عمال مصنع الجعة يسيل كما لو أن كلبا سانت برنارد رأى عظمة، وكان الرئيس يحدق فيها من الخلف من خلال تليسكوبه وأنا كنت قد وضعت الجاروف فوق كتفي ثم ذهبت للخارج لأقلب الشعير،

مفكرا في **سميتانا**[1]، الذي كان عبدا أكثر من كونه سيدا والذي عندما مات استخدموا حقيبتين مملؤتين بنوتاته الموسيقية في لف النقانق. فهذا ماتحصل عليه لمساعدتك الناس في الاستمتاع بوقت فراغهم، وهو ماكان يسعى إليه **دفوراك**[2] أيضا، الذي كان جزاراً تحت التمرين، لكن لا، كل مايريد الناس القيام به هو الشراب والاستماع إلى موسيقى **هوموريسك** الرومانسية. وعندما جاءت الشرطة من أجل هافليسك اعتقدت زوجته جوليانكا أنها ستجن أو سيكسر قلبها، وذلك بسبب العقل الذي كان لدى هذا الرجل هافلسيك، وكتاباته الساخرة، ورسائلة الإنجيلية. ذات مرة ذهب **بوندي** الشاعر لرؤية ابن أخي، مصطحبًا طفليه في عربتهما ولأن الحانة أغلقت بعد أن ثملوا لشربهم ثلاثة دلاء من البيرة فقد أخذوا معهم دلو أخر إلى البيت لأجل السهرة ثم سكبوه في المغسلة واستمروا في نقاشهم الأكاديمي حتى سقطوا نائمين. ثم استيقظ ابن أخي معتقدا أن هناك ماسورة مياة انفجرت، لكنه المسكين **بوندي** كان يتبول فوق البساط دلوي البيرة اللذين شربهما، ثم بعدها عاد إلى الفراش ولم يستيقظ حتى الصباح الا عندما بدأ الاطفال يصرخون، وكان ينظر حوله وهو في لباس النوم ويصيح **وجدتها!**

---

[1] . **Bedřich Smetana بيدريتش سميتانا** (12 مايو 1884-2 مارس 1824) ملحن تشيكي وكان رائدا في تطوير الموسيقى ا وتعتبر من اهم الاوبرات التي قام بتلحينها أوبرا مقايضة العروس.

[2] . **Antonín Leopold Dvořákأنتونين دفوراك (8 سبتمبر 1841-1مايو1904)** ملحن تشيكي له شهرته العالمية اتبع خطوات الملحن التشيكي سيمتانا في اسلوبه الموسيقي.

ثم بدأ في الهتاف والقفز فوق البساط الغارق في البول صارخا: اسمعوا، جميعا، ليس فقط الناس الذين معنا، لا، حتى الذين ضدنا هم معنا، لأنه لا يمكنك أن تنفصل عن أزمنتك، فهكذا تمتلكها. أيتها السيدات، الآن ترين لماذا يحب الشعراء أن يثملوا ويتأملوا، لأنه فقط عندما تبدو الأمور قاتمة تفتح السماء أبوابها وتخرج فكرة تشق طريقها إلى النور. كنت أواصل تقليب الشعير الذي أغليه وأنا أفكر، أن **سقراط** و**المسيح** لم يكتبا قط سطرا وبالرغم من ذلك ظلت تعاليمهما صالحة، بينما البعض الآخر كلما نشرت كتبهم أكثر تقرأ أقل، يمكنك أن تدعو ذلك بانتقام التاريخ. لقد تحديت ذات مرة صانع صابون في مسابقة للغوص من طاولة البلياردو وفزت، على الرغم من أن رأسي بعد ذلك امتلات بالنتوءات والكدمات. ذات يوم أعدنا تمثيل مسيرة نصر **ملك فاروق**، وشاركت كل حسناوات الحانة على الرغم من أنه تم تنظيمها من قبل ذلك الوغد **أولانيك** الذي كان يبيع الأثاث المستعمل واللوحات ـوالذي أخذ ذات مرة لوحة وقام بصنع ثقب فيها مكان عيون العذراء مريم ثم وضع عينا سمكة كابوريا في الثقب والصقها بلاصق من الخلف. ثم قام المجري الذي اشتراها بتعليقها بجانب الموقد وذات يوم ركضوا للخارج وقالوا للجميع إنهم بينما كانوا يصلون لمريم العذراء بدأت في ذرف الدموع فوقهم في حين أن كل ما حدث حقا هو أن عين سمكة الكابوريا انفجرت. على أية حال، فإن ذلك النذل **أولانيك** جلب حمارا إلى حانة **النفق** ثم قامت حسناوات الحانة بتجريدي من ملابسي وغطينني بشيء زلق نوعا ما،

ثم لففن عمامة حول رأسي، ولطخن وجهي بطلاء لامع، ودرن بي من حانة لحانة فوق الحمار ـــــ كانت حانة **الجراند** هي الوحيدة التي طردنا منها ـــــ ثم أعطى الوغد **اولانيك** الحمار فلفلا ليشمه فألقى بي. ولكني كنت ما أزال بطلا. لقد ذهبت إلى حديقة الحيوان مرتديا حلة جيدة ورثتها عن رجل كانت ساقاه ملتويتين جدا حتى أنه كان يضطر لصنع سراويله بقياس معين، لكن خلاف ذلك كانت تناسبني كما لو أنها صنعت من أجلي. على أية حال كنت أقف هناك أمام قفص الأسد وفجأة تحرك الأسد وبال! لقد أصابني مايعادل زجاجة بيرة مليئة من بول الأسد في شعري. كما تمكن من إصابة اثنين أخرين من سلوفانيا أيضا. ولقد ضطررت إلى استخدام العطر لمدة أسبوع لأن الرائحة النتنة كانت سيئة جداً، وكانت جميلات الحانة يتشممنني ويسألن عن المكان الذي كنت فيه. لم يكن هناك أي تليفزيون أو حتى راديو في ذلك الوقت حتى أن الناس كانوا يفعلون كل شيء لأنفسهم. وعاشوا الواحد من أجل الآخر، لم يترك هؤلاء الناس المساكين أسرتهم تبرد، فقد كانوا يتبادلون النوم عليها، الرجل الذي يعمل في نوبة فندق مسائية كان يذهب الى السرير عندما يذهب الرجل الذي يعمل في نوبة الصباح إلى عمله. ذات مرة دعتني مجموعة من مربي الأرانب لأظهر موهبتي الصوتية فقررت أن أؤدي لحن **تغريد العندليب** لإمتاعهم. لكن الوغد **اولانيك** أخبر الفرقة الموسيقية أن تعزف شيئا آخر، لذا كنت أنا وتغريد عندليبي مقابل صخبهم الشبابي. حسنا، كان مربو الأرانب يقفزون في جنون ويلقون

الوعاء الذي يحتوي على تذاكر اليناصيب نحوي أنا و **وينر شنيتزل** أيضا. لكني كنت ما أزال بطلا. ذات يوم كنت أفرز البطاطس لأجل أخي، ذلك الذي ذهبت لزيارته وقضاء أسبوعين لديه، ثم رأني رئيسه في العمل وقال: ماذا يفعل صانع البيرة هنا دون حركة؟ ثم وضع مجرفة في يدي وسرعان ماكنت أظهر له تقنيات الجودة العالية التي تعلمتها في مصنع الجعة في **بينيسوف** الذي يمتلكه **اوليفروس** و**سارلينجر**. وهو الأمر الذي فاجأه، لذا سألني كيف هي مهارتي في تفريغ الفحم. وعندها جذبت مجرفة أخرى وقبل أن يتمكن من الطرف بعينيه كان الفحم يتدحرج عند قدميه، وفي الوقت الذي كان يصرخ فيه، مهلا يارجل، انظر ماذا تفعل، كان الفحم قد وصل إلى ركبتيه. لكني ظللت أفرغ الفحم وفي أقل من ثلاثة أرباع ساعة كنت قد انتهيت. أنت لا تضيع أي وقت، أليس كذلك؟ قالت كاتبة حساباته الحسناء، فقلت أنا: تقصدين هذا؟ إنه لعب أطفال، لقد دربني **ريمسكي**، ذلك الرجل القوي من **كوكوري**، الذي ركل ذات مرة ساقًا خشبية لسيدة شابة وقسمها إلى قطعتين خلال شجار. وبعدها تسبب في أن توفى أربعة رجال من الشرطة في أسرتهم بالمستشفى. إنها موهبة حقيقية أن توجه ضربتك مباشرة إلى العنق أو تسحق تفاحة آدم، أو تضع مفتاح البراغي بين العينين. ثم قال رئيس أخي: مكافأتك هي بأن تذهب لتفقد النحل معي، ثم وضع على جسده حجاب النحل والقفازات، لأن سربا من النحل ليس أمراً مضحكا. يصنع النحل هذه النتوءات الكبيرة على الشجرة ومن ثم يجب أن تقطع، وهو مالا يحبه

ملاك الأشجار، لذلك تدخل في معارك مع جيرانك. على أية حال، أخبرني رئيس أخي أنه يرغب في تعليمي أنا والسيد **هانكا** كيفية تعليق خلايا النحل، لكن بينما كنا نتلقى أول دروسنا تعثر السيد **هانكا** وأسقط واحدة من الخلايا فهربنا، لكن لم يفعل لنا الهرب الكثير، لقد أوصلنا إلى شيء أفظع. ركع السيد **هانكا** على ركبتيه ليتوسل إلى النحل أن يتوقف، كان لديه زوجة وأطفال، لكن النحل لسعه في جميع أنحاء جسده حتى في أجزائه الحساسة، التي تورمت لتصبح في حجم علبة مياة. أما أنا فلم أستطع الذهاب إلى الحانة لمدة ثلاثة أيام، وكان أول شيء فعلته **بوبينكا** عندما رأتني هو تشغيل أغنية *مقبرة مقبرة* على مشغل الاسطوانات فيكتورلا، والشيء التالي هو أن أخذتني إلى أعلى ـــــــــ لأنها كانت تعتقد أنني مازلت أستطيع رؤية الكثير ـــــــــ ثم عرتني، وملأت جرة بالمياه وقالت: ماذا عن القليل من تمارين الزواج باستخدام طريقة هاردي. لكن مرة واحدة سمعنا صرخة خارج الباب، حسنا، ماحدث هو أن الحداد كان ثملا جداً لدرجة أنهم خدعوه وأعطوه عاهرة عجوز. لكنه أفاق وانطلق في الغرفة بسرواله الداخلي محطما الدرابزين إلى قطع صغيرة وهو يصيح، من الذي أعطاني تلك الخفاش العجوز؟ إنها قبيحة كرسام صور أكاديمية! حسنا، ارتديت ثيابي مباشرة، لقد كنت في حساسية الحداد، لم يكن الأمر على الإطلاق مثل الوقت الذي جعلنا فيه عامل الغاز يمارس أسرار الحب فوق طاولة البلياردو. فقد كان عقله مشوشا قليلا، لقد وضع نفسه مرتين داخل الموقد وكان لابد من استخدام

العتلة لإخراجه، وهو مايعني إعادة تركيب الموقد كله. حتى الآن تحضر لي بنات الأسر المحترمة الورد ويتساءلن كيف احتفظت بأخلاقي الطيبة. ولكن كان ينبغي عليكن رؤية مافعله **أولانك** عندما تمنينا له عيد ميلاد خمسين سعيداً ثم سألناه كيف حال صحته، هناك بالضبط في الساحة الرئيسية أخرج عضوه ـــ كان قد شرب عشر علب جعة في ذلك الوقت ـــــ ثم أغرق بالبول إعلان **مطحن نشود**، حتى اليافطة العالية، بينما كان كاتب العدل المحلي يمر تحت جدول المياه وهو يتمنى لنا يوما لطيفا. ثم كانت هناك مسابقة التبول لمسافات طويلة في شرفة الحانة، كان **أولانك** متاكداً أنه سيفوز عندما ظهر رجل لم يكن يبدو أكثر من متسول من **ماريازيل** حيث سأل عما إذا كان يمكنه المشاركة، فوافق **أولانك** عارضا منح الفائز لترا من الكونياك الفرنسي. لذا في تلك الليلة كان هناك زجاجتان من الكونياك على الطاولة. ثم تقدم كلا الرجلين إلى الشرفة وفتح الرجل الآخر سوستة سرواله وفي ومضة كان المنزل عبر الطريق يقطر بالماء. كان يمكنك سماع البول يتدفق حتى نهر الآلب، لذا تراجع **أولانيك** وأخذ الرجل الآخر الزجاجتين ثم اختفى. ثم قال **فيت**، لاعب الطبول في فرقة البحرية، **لـ نوفاك** عازف الكمان: ماذا عن جولة عزف فيوليتا، ثم صعد الجميع فوق مقاعدهم وقمت أنا بأداء رقصة **عرس السلطان** وحاول **أولانيك** إنقاذ سمعته من خلال الوقوف فوق المائدة وتمثيل مشهد صامت ثم التبول على الضيوف. أخبرتني سيدة في وقت لاحق إنه كان من الممكن أن أحاكم للاختلاط مع أمثاله. ذات

يوم ذهبت لسماع غناء **جارينك بوسبيل** في القاعة الوطنية وكان أول شيء فعله هو أن سأل إذا ما كان هنااك مغنون في القاعة. حسنا، لقد صاحت جميع السيدات، اذهب، لذا ساعدني التينور الشهير على الصعود فوق خشبة المسرح وقال لي أن أجلس، لكني قلت: لا أستطيع. ثم فجأة كان كل الجمهور يتمتم، فسألني: لم لا؟ فقلت: لأنني دفعت ثمن تذكرة وقوف. حسنا، لابد أنكن سمعتن صراخ النساء. لقد حصلت على صرخة كبيرة من **بوسبيسيل!** ثم عندها عزف البيانو وبدأت أغني" **الوداع المؤلم**" وكادت السيدات أن تحطمن القاعة. ما قالوه عن **بوسبيسيل** هو أنه على الرغم من كونه مطلقا إلا أنه كان يمتلك صوتا مثل العندليب، وأمثاله لا يجب أن يخدموا في الجيش، لا، ذلك سيكون خسارة كبيرة للأمة إذا قتل في الحرب. وهو ما أتفهمه جيدا، لأنه في عهد الملكية كنت أحمل سيف الكابتن **تونسر** للمبارزة، حتى أن حظي كان جيدا لأرى كلا من الجنرالين **فون مانتيوفيل** و**فون روزنيغ** يجلسان معا في سيارة يرتديان خوذتيهما الذهبيتين التي بدت كما لو كانت قدورا حجرية توجت بالمسامير التي كانت تستخدم لتزيين الدواليب الصينية. كنت أيضا حاضراً عندما أطلق المارشالان **أوفنبيرج ودانكل** الهجوم الأول وكانا يرتديان نظارتيهما ماركة بينس-نيز، وكان لي شرف إمساك لجام **كونراد فون هوتز اندورفس**، أو، بالأصح لجام حصانه. لقد كان رجلا مسنا، لكنه كان يقف مستقيما كسيدة شابة . لقد مات ابنه في المستنقعات في معركة **غوردينكا**، لو أنهم فقط ثبتوا، ماذا كانوا يفعلون بالتسكع من مكان إلى

مكان على أية حال؟ **كونراد فون هوتزندورف** كان عضوا في عائلة الامبراطور، بمرتبة أرتشدوق، لذلك كان يرتدي قطعة صوف حول عنقه مثل الإمبراطور، الإمبراطور فقط من كان يتباهى، أما **كونراد فون هوتزيندورف** فقد كان متواضعا. كان لدي القليل من الأحلام المتعلقة بالقرود، التي طبقا لكتاب **آنا نوفاكوفا** تعني أنك سوف تكون مريضاً جدًا أو محظوظا في الحب. لكني حلمت أيضا بخنجر مطعون بالصدر، الذي يعني أن هناك انتقاما في الحب. وذات يوم خلال القداس التفت الكاهن وبحث عن الشماس، قائلا أين هو؟ لماذا لم يؤد المراسم؟ لماذا يدمر لي القداس؟

حسنا، كان الشماس قد تسلل إلى الحانة من أجل رشفة سريعة بدلا من صب ثلاثة ملاعق من البخور فى المبخرة حتى يتمكن الكاهن من التلويح بها عبر الكنيسة. كان البخور عبارة عن أعواد تأتي من كل أنحاء أفريقيا، مع المر والصبار، على أية حال، عاد الشماس ثملا بعض الشيء بسبب احتسائه مشروب **كريم دي منته**[1] فأخذ الكاهن الكأس من الهيكل وسأله، أين كنت؟ فقال الشماس: كان على الذهاب إلى المرحاض. فوضع الكاهن الكأس ثم... بووم! أعطاه ركلة خفيفة وصرخ فيه: ألم يخبرك أحد من قبل أنه خلال الطقوس المقدسة أنت يدي اليمنى ولا يمكنك الخروج من أجل الشراب؟ وبعد ركلات أخرى وبعض اللكمات في الأنف التقط الكأس ثم استمر في أداء الطقوس.

[1] crème de menthe. نوع من أنواع الخمور بطعم النعناع.

كانت النساء كلهن في مقاعدهن يتساءلن عن هذه الطقوس الجديدة التي شهدنها، تعرفن ماذا حدث بعد ذلك أيتها السيدات؟

لقد توقف الشماس بعد ذلك عن الذهاب إلى الكنيسة ثم تحول إلى داعية ديمقراطي اجتماعي. لقد اعتاد الناس أن يكونوا عصبيين بشدة، إذا حلمت بشخص يفرغ الخيار فوق رأسك من طبق فذلك يعني حبا متقدا. أو إذا حلمت بشيطانة فذلك يعني أن الزواج سوف يظل بعيدًا عن بابك. لقد كان أخي خبازاً تحت التمرين لدي خباز من **فالسكو**، رجل يدعى **بيندا**، وكلما كان **بيندا** هذا لا يفهم شيئا يردد كلمة **ماذا؟** ثم كان الشيء التالي هو أنه وجد نفسه ملقى على الأرض، وأخى يقول له: من حيث أتيت نقول، أستميحك عذرا. لكن في النهاية تدهورت به الحال وانتهى أمره، فقد ورث بعض المال من والدته ثم بدأ في معاقرة الشراب وانتهت به الحال أن مات متجمدا من البرد في مكان ما. ليست قصة جميلة. أن الأمر كأن تعطي طفلا سكينا ليلعب بها. كان حظ الكاهن سيئا، اذ وجد ذات ليلة بجانب الكنيسة صبيا مع فتاة. كان خائفا في البداية أن يكون الفتي أحد كهان الرعية، لكنه لم يكن. على أية حال، فقد قام بالإبلاغ عن الأمر، وسريعا ما قام بزيارتنا أربعة رهبان كلاعبي كرة قدم، على الأقل هذا ما بعثته الإرساليات لتفقد أخلاق المحليين. كانوا يبدون متماثلين في أرديتهم الكهنوتية وأحزمتهم التي كالحبال. لقد حسنوا بالفعل من الأخلاق المحلية إلى الحد الذي استدعيت فيه الشرطة، لأن الديمقراطيين الاجتماعيين كانوا يطرحون عليهم أسئلة مزعجة جداً عن أن أصل

الإنسان وهل هو قرد، ثم بدأ المفكرون الأحرار يتجادلون معهم حول ما الذي أتي أولا، الدجاجة أم البيضة. وظلوا يتجادلون حول هذا الموضوع لمدة ساعتين ـــــــ من أين تأتي الدجاجة؟ والبيضة، ومن أين تأتي البيضة؟ الدجاجة ـــــــ حتى صاح أحدهم: ومن أين أتت البيضة الأولى؟ وحينها صاح المفكرون الاحرار: من الطبيعة! حينها صاح المبشرون: هي ما خلقها الله! وسرعان ما بدؤوا يلكمون بعضهم البعض فركضت سيدات الكنيسة وأحضرن الشرطة وأخبرن رجال الشرطة أن هؤلاء الملحدين كانوا يهينون أبناء الله. وحينها بدأت السيدات تلقين الأحجار على المفكرين الأحرار لكنهن أصبن اثنين من الشرطة، لأنه لا يمكنك أن تحبس الله في صندوق، أيمكنك ذلك؟

الآن أتذكر، اذا حلمت بالفلاحة فهذا يعني أن زفافا وشيك الوقوع، أما إذا حلمت بإشعال أعواد ثقاب فذلك يعني أنك تحب. يقول السيد **باتيستا** أن حسناء في الثانية والعشرين من عمرها قد تحرك أي شاب صحته جيدة على الرغم من أنها لا تنفع أي رجل مسن أكثر من استخدام الجثة للمعطف. كان رائدنا يجلس فوق جواده ذات يوم، يستطلع أجمل جيش في التاريخ، ثم ماذا رأي غير جندي في معطفة مغطى بالدماء، لذا استدعاه من التشكيل وصرخ على رقيب الرجل لأن لديه مثل هذه القوات القذرة. ففي عهد الملكية كان يضع البارونات المرايا في اسطبلاتهم لكن يجعلون الخدم ينامون في مخازن الغلال. كان العمال المياومون يعيشون في ظروف أسوأ من

الماشية، ومع ذلك بطريقة ما كان الناس يغنون أكثر وهم يعملون. صديقي **ريمسكي** كان لديه مزاج سريع الانفعال وقبضة سريعة، عندما كان يذهب إلى أي حانة كانت قلوب الناس تغوص في أحذيتها. ذات يوم تململ **ريمسكي** قليلا قائلا بعدما مر الآمر **احترس!** فجرى إليه الملازم ثم لكمه في معدته، حسنا، كانت تلك فرصته، لقد جر سيف الملازم وكسره فوق ركبته. ثم أعطاه لكمة في فكه وأسقطه أرضا، وهرب الضباط. لكن الرجال كانوا مسرورين. كان الأمير ليختنشتاين يمتلك مائة عقار، وحتى لا يدفع الضرائب ويزيد عديد جيشه الخاص فقد دمجهم ليصبحوا تسعة وتسعين. من ناحية أخرى، كان على الأطباء بتر عضوه الذكري وإدخال أنبوبة فضية مكانه، لذلك ترين، سيداتي العزيزات، يمكنك أن تمتلك كل ثروات العالم ولا تزال تفتقر إلى أكثر ما يهم. وهو الأمر الذي جعل لكلمات السيد **باتيستا** اعتبارها عندما قال لا تشتر شيئا لا تعرف حقيقته جيدا. لانك لا تعرف كيف ستجرى الأمور. فقد يكون الرجل مع عاهرة ثم ينتهي الأمر دون مشاكل. وقد يأخذ آخر كل الاحتياطات اللازمة ثم تصيبه الأمراض. وقد تقفز امرأة من فوق سلم لكنها لا تستطيع التخلص من طفلها. وأخرى تمخط أنفها بشدة وتفقده. ثم هناك لعبة المغازلة، إذ تضع فتاة ذكية إعلانا في صحيفة تطلب رجلا ذا شخصة واثقة، ثم لنقل، أني هذا الشخص واستجبت. لكنها للتأكد تتحرى عني وتسأل في الجوار، للتأكد أنني لست مترصد للنساء؟ حتى أنها تذهب إلى وكالة تحريات من أجل المزيد من المعلومات، حقيقي هذا مايحدث الآن!

عندما كنت في الجيش ملأ أحد الأغبياء زجاجة بـ **بترالون** معتقداً أنه **برمنجنات البوتاسيوم**. وكان أحد الرجال عائدا من الحمام فغسل نفسه به معتقدا أنه **برمنجنات البوتاسيوم** ولكنه كان في الواقع **بيترالون**. حسنا، كان ينبغي عليكن رؤيته وهو يجري في الثكنات مثل بقرة تحتاج إلى الحلب. ذات الشيء حدث لجدتنا حيث كان الطبيب قد أعد لها تونيك، سائلا بني اللون وكانت تحتفظ به في علبة بجانب المرآة. لكن كلبنا **دان العظيم** كان يعاني من مشكلة في رجله في ذلك الوقت وكان دهانه في علبة توضع أيضا بجانب المرآة. حسنا، ذات يوم شربت جدتي دهان الكلب وارتسمت على وجهها ابتسامة مبهجة لأن التونيك الذي كانت تتعاطاه كان جزئيا مكونًا من عصير التوت. وفي اللحظة التي ابتلعته كان علينا أن نركض بها إلى الطبيب ثم إلى الكاهن. ذات مرة سألتني حسناء سؤالا حصريا جداً وهو أن آخذ بولها إلى الطبيب ليفحصه. لكن الطبيب قفز وأمسك برقبتي وقال يجب أن تأتي هي به بنفسها. على الرغم من أن الناس يميلون إلى أمثالي ويرغبون في بقائي فيقولون لي، لا تذهب نحن لم نعرف بعد لماذا أنت هنا. فقد كنت ذا شعبية خاصة في المعارض التي تقيمها الكنيسة، كانوا يقولون لي تأكد قبل أن تأتي، أننا نحتاج شخصا لنضربه. حسنا، إنهم فقط يمزحون بالطبع. أتذكر الوقوف فوق الجسر ممسكا بيد حسناء، ونحن ننظر أسفل إلى الأمواج وفوق إلى السماء البنية، ثم أخبرها أن مدينتنا بها اثنتان وثلاثون حانة، ثمانية وعشرون منها فقط هي التي يمكنك أن تذهب إليها بصحبة السيدات. وأن مدينتا مجنونة

بالمسرح بما يكفي أن يكون بها خمسة مسارح. كانت أفضل المسرحيات تعرض في المسرح الكاثوليكي من قِبل شركة سفريات تدعى **ممثلون بريميسل**. كانت أكبر عروضهم هي **التيجرو**، وهي أوبرا مكسيكية من بطولة عامل مزرعة اسمه **كوبيكي** الذي كان يرهق نفسه في حصاد البرسيم حتى أنهم اضطروا لتمديده على سلم والمشي على ظهره صعودا وهبوطا قبل كل عرض. كان كل شيء على مايرام إلا أنه كان لديه مشكلة في الوقوف بعد مشهد الركوع على ركبتيه ليعلن حبه، لكنه لم يفشل قط في غناء الدور بشغف كبير. وذات يوم كان يغني بهذا الشغف ثم فتحت سوستة سرواله فجأة، الأمر الذي تسبب في حدوث ضجة حقيقية، وظلت السيدات لا تتحدث عن شيء آخر طوال الأسبوع سوى عن هذا الامر. كانت مجموعة من البائعين المتجولين وصانعي الأقفال يعرضون مسرحيات في القاعة الوطنية، حيث يلعبون أدوار أرستقراطيين على الأرجح، مثل **غرام السيدة ليانتوش** أو **غرام السيدة وينتر** أو شيء من هذا القبيل. على أي حال كان يلعب دور اللورد خطاط والذي كان عندما يركع ينزلق سرواله المخطط مع معطفة الطويل وكان يمكنك حينها رؤية ماهو أسفل ملابسة الداخلية. وعندما جاء الوقت لينحني اصطدم رأسه بالثقل المثبت به السلك الذي يحرك الستار صعودا وهبوطا. وجنت السيدات عندما رأينه ملقى هناك، كنّ يعتقدن أن ذلك جزء من المسرحية. كذلك عند أداء مسرحية **لآلئ العذراء سرافينا** في **هاليك** كان المخرج ينظر من خلال ثقب في الستار لمعرفة ما إذا كان

الناس قد اتخذوا مقاعدهم ثم أشار لمدير المسرح ليرفع الستار. لكن لأن مدير المسرح كان قد فطم على شرب الشعير الرغوي- البيرة- فقد قام برفع المخرج والستار معا، وعندما سقط المخرج عند مكان الأوركسترا صفق الجمهور معتقدين أنه مشهد الافتتاح. وعندما كانوا يقومون بتجهيز كل من **رادوز** و **ماهولينا**، في الظلام، قام مدير المسرح بسحب الستار مبكرا ولم ينتبه **رادوز** أن الستار قد رفع وسأل: **ماهالينا** أين أنت؟ فأجابت من مقصورتها: غارقة في الخراء، وعندها ضحك الجمهور مرة آخرى، فقد أدركوا أنهم سيشاهدون شيئا جيدا من واقع الحياة. لكن عندما رأى مدير المسرح مافعله شد الحبل بغباء ونزل الستار محدثا أزيزا وعمليا قطعت رأس **رادوز** فأضاء مدير المسرح القاعة وأدخل رأسه عبر الستار وصاح: لقد انقطع الحبل فجأة!

أوه لقد كان عرضا جيداً، لقد كان عرضا جيدا! لكن أفضل العروض جميعا كانت من إنتاج المسرح الكاثوليكي لمسرحية **حلم ليلة صيف** مع فرقة **ممثلين بيمسيل**، الذين كانوا كلهم حليقي الرأس من أجل المناسبة. ثم أصيبت إحدى الممثلات التي تقوم بدور جنية من الجنيات **بعرق النساء** لأن الوقت كان شتاء. وكانوا مشغولين بحساب قفزاتهم ويستخدمون المصابيح للإضاءة، إلا أن الشخصية التي كانت ترتدي رأس الحمار وقعت عند مكان الاوركسترا وبدأت في الصراخ: لقد مت، لقد مت! فانفجر الجمهور في الضحك. كان في مجموعتنا في الجيش رجل يعمل عتالا، وكان في قوة **باور** الذي كان يرفع الأبقار

فوق رأسه من أجل المتعة ثم يقوم بضرب **فريستنسكي**. ذات يوم طلب مني أن أكون خصما له في أرض الاستعراض عندما كنا نتمرن على حركات الاستعراض تجاه اليمين وحركات الوصلات والحركات القتالية المنفردة بالحراب المثبته. لذا وصلنا إلى الموقع ثم اندفعت هنا وهناك ثم بووم! ضربته بعنف في ذقنه بحربتي، التي كان في نهايتها مثل الكرة الصغيرة، فوقع إلى الخلف وكان لابد من إجراء تنفس اصطناعي له من قبل **البوسنيين**. ثم صرخ الضباط علي، كان يمكنك قتله، لكني قلت: لقد طلب مني أن أكون خصما له. لكن الضباط قالوا: كان عليك أن تتحرك يمينا أولا وبعدها استعراض الوصلات ثم عندها فقط تذهب في اتجاهه. لكني قلت: حقا، أنتم لا تتوقعون مني أن أودي استعراضا لليمين ثم أقوم بتأدية الوصلات مع خصمي! بالطبع ذهبت مباشرة لمواجهته، هذا هو ماجعلني بطلا.

كانت ثمة امرأة في مدينتا تدعى **كاكاريبوفا**، وكانت عملاقة وراقصة رائعة وعندما كان الأمر يتعلق بالبيرة يمكنها أن تشرب الكثير دون أن تثمل. لكن ذات يوم وضع هذا المهرج في كأسها بعض الزئبق ثم سألها للرقص. كان مشهدا مريعا، اسمحن لي أن أخبركن، على الرغم من أن ابنتها كانت شخصية غريبة، فقد راحت هي وزوجها يتغازلان على الأرض وأطفالهما يشاهدون. لقد رأيتهم أنا أيضا لأنني كنت أقوم بالتوصيل هناك ونظرت عبر النافذة. لكن ما أعجبني أكثر من أي شيء هو جنة *أتباع محمد(المحمديون)* التي يوجد في كل طابق من

طوابقها حسناء. لدى المحمدين شيء يتطلعون إليه، وعندما يذهبون إلى جناتهم، كل ما عليهم فعله هو أن يتطلعوا إلى الشمس، يا يسوع!

قال **بوندي** الشاعر عندما وقع أحد أطفاله من العربة ونحن نغادر الحانة، يا يسوع المسيح! لماذا يشتري بعض الناس أفضل أنواع لحم الخنزير بثمن بخس وأدفع أنا خمسمائة عملة من أجل شريحة خبز؟

ذات يوم لم يعمل القطار البطيء من **ستينبروك** لذا وضعوني في القطار السريع وكانت به محصلة تذاكر لفتت نظري مباشرة. حقيقة كانت ذات مظهر معين، من ذلك النوع الرومانسي. حسنا، قبل أن أدرك الأمر كنت أجلس في الدرجة الأولي، أي شخص آخر غيرها كان سيرميني خارج القطار أو يلكمني في أنفي بثقاب التذاكر الذي معها لكنها عرضت على السجائر. وعندما دخل ذلك العامل غير الحليق إلى المقصورة وكان يتدلى من فمه البايب، قالت له: أيها الوغد، أنك تنتمي إلى الدرجة الثالثة، وطردته إلى الخارج. لكني قلت لها: أنا أيضا أنتمي إلى الدرجة الثالثة، ففركت ركبتها بركبتي وهمست في أذني: ماقولك في أن نحتفل معا عندما نصل إلى فيينا. حسنا، يمكن للنساء أن يكن صريحات والنساء البولنديات يفزن في هذا الأمر. واحدة منهن لم تنزل من على سريري في المستشفى، كانت الطبيبة تقول عنها إنها وقحة وعاهرة، كانت تدعى **جادويغا** وكانت تشتهي الرجال أكثر من الطعام. عندما كنت أتلو حكاياتي في الحانة كانت الشرطيات تخلعن قرابات مسدساتهن وأحزمتهن ويقلن: لديك سحر رجل متزوج محتال، كن يقلن لي ذلك، وكنت أستحوذ

على إحدى مدياتهم وأقوم بشحذ قلم النادلة بها مثلما كان يفعل **شابلن**. ولم أكن لأعود إلى مصنع الجعة حتى أقوم بزيارة كل الحانات، ولم يقل أحد أبدا أي كلمة وإلا كنت أعود مرة ثانية وأقوم بالجولات. ذات مرة جاء مجموعة من رجال الأعمال وطلبوا نبيذا ومشروبات ثم صعد جندي فوق طاولة البلياردو وقام بتقديم مشهد تمثيلي صامت متضمنا دلوا من المياه يتدلى من قضيبه. إنها موهبة حقيقة بعبارة أخرى، مازالت السيدات تتذكره حتى يومنا هذا. ذات مرة اشترى لي واحد من رجال الأعمال هؤلاء سيجارا أصابني بالمرض فانهرت واصطحبني رجال الشرطة لإعادتي إلى مصنع الجعة وأنا مثل لفة المشمع. وكان **كونبيك**، سائق السيارة الذي كان يعزف الهيليكون- وهي أداة موسيقية ذات بوق يبدو كوعاء حجري ــ على أية حال كان **كونبيك** معتادا أن يقول إن الموسيقى الجادة تحتاج الكثير من العضلات، وكان لديه عنق مثل عنق ثور. ذات يوم كان جده خارجا من الغابة في طريق عودته إلى البيت عائدا من معرض الكنيسة حيث كان يعزف هناك الهيلكون عندما هبت عاصفة شديدة أدت إلى التفاف حزام الهيلكون عليه فاختنق حتى الموت. وذات يوم بدأ **دوبوفسكي** الصائغ يتساءل ماذا تفعل ابنته مع خطيبها عندما يكون في الخارج. لذا فقد أخبرها أنه ذاهب إلى السينما لكنه اختبأ تحت الأريكة بدلا من الذهاب ثم سمعها قادمة مع خطيبها ورأى حذاءه فشعر بمفصل الأريكة يسقط فوق معدته عندما جلس الاثنان فوقها. ثم رأى بعض الملابس تسقط وبعض الملابس الداخلية والحذاء يرمى. لكن الصائغ

دوبفسكي لم ير أكثر من ذلك، لأن واحدة من مفصلات الأريكة انفصلت وصدمت عنقه، فصرخ لكنهما لم يسمعا صراخه لكونهما كانا يصرخان أيضا. وليس حتى وقت متأخر عندما أدركا الأمر وقاما بتحريك الأريكة وأخرجا المفصل من الصائغ **دوبوفسكي**، الذي تمنى إزالة الحجاب عن عصر النهضة الأوروبية. عندما عاد الشاعر **بوندي** وهو يدفع عربة الأطفال التي بها اثنان من ذريته، أخبرني بثقة كبيرة أنه كان يكتب الشعر فقط في المرحاض بصحبة صينية من المعجنات فوق ركبتيه ومفكرة فوق صنية المعجنات. لكن الآن بدأ الأطفال يمشون ويطرقون عليه الباب، وأن ذلك الأمر كافٍ ليقضي على **جوته** نفسه وأنه لا يمكنه التكيف مع أي شيء. لذا على أية حال أيتها السيدات، هكذا كنت أجلس فوق حقيبتي الصغيرة، بينما ست حسناوات يستلقين في الشمس ويستمعن إلى حكاياتي، وكان كاهن الكنيسة يقف ممسكا برشاشه المملوء بالماء، ويستند بذراع واحدة فوق السياج وهو يحدق في وجهي كما لو كنت شبحا، بينما أنا في الحقيقة لم أكن سوى قاريء مخلص للنشرة الأسبوعية المصورة وتعاليم **هافليتشيك** وكتاب **باتيستا** حول الصحة الجنسية.

2015-ترجمة شبابية

عن المترجمة:

د.عبير الفقي: شاعرةٌ ومُترجِمةٌ مصرية، مواليد عام 1972 . لها خمسة أعمال شِعرية: " من أحاديث الوردة" 2017، "كلُّ شيءٍ يحدث هناك" (2015)؛ "رُوحٌ قديمةٌ بنافذةِ عرضٍ" (2014)؛ "أنا لا أكتبُ إليكَ" (2013).

قامت بترجمة مجموعة شعرية بعنوان "محترقا في الماء ، غارقا في اللهيب"، للكاتب الأمريكي تشارلز بوكوفسكي، ورواية " الطلاق العظيم" للكاتب البريطاني كليف ستيبلز لويس(س.أس.لويس)، "عقل وجد نفسه" للكتاب كليفورد وتنجام بيرز.

كما نُشر لها عدد من النُّصوص الشعرية والترجمات والدراسات الاكاديمية في عدد من المجلات والمواقع الأدبية العربية والاجنبية.

عبير الفقي-شعر مترجم-2015